الحال

## فيلم أبيض وأسود

تمت رؤية الهلال، وخرجنا للشوارع، وحمل الأطفال الفوانيس، وكانت مضاءة وحقيقية. وكانت النساء سعيدات يتحدثن لبعضهن عن أشياء كثيرة. والآباء كانوا هناك، لم يخرجوا ليلتها، ولم يغادر أحد منهم، حتى أولئك الذين كانوا مسؤولين عن حماية أسوار المدينة.

كانت ليلة أمان، ولم يشعر أحد بخطر محدق؛ لا شياطين ولا لصوص ولا حتى يهود. كان الأمان سائدًا ومستشعرًا، وشبابيك البيوت كلها مفتوحة، والستائر تتأرجح بين البيت وخارجه، والغريب أن لا فرق بينهما.

لم يكن في الحسبان أن هناك حكومة أو أن هناك حاكمًا ومحكومًا. وبالمناسبة، خرجت ليلتها الحافلات كما العادة سابقًا، تحملنا نحن الفلسطينيين بين رام الله وبيروت وعمان وبغداد وغزة أولاً والأجمل، بل أجمل الأجمل أنني قد رأيتهما هناك: شاب وصبية قيل إنهما أبناء عم، وهما متحابان ويفكران بالزواج وإنجاب الكثير من الفلسطينيين الصغار، وبالتأكيد ليسا خائفين لا من اليهود ولا من فتح ولا من حماس. هما يعيشان بالأمس الذي كان جميلاً، فهربنا جميعا إليه، جزعًا من الغد.

رئيسة التحرير

«الحال» الأربعاء ٢٠١٥/٦/٢٤ م ٧ رمضان ١٤٣٦ هـ
١٦ صفحة

10 "مين سليم؟".. إعلان ذكي وثقافة غير عميقة
11 لا عزاء ولا دواء لجرح عائلة الأسير المريض بالسرطان إياس الرفاعي
13 هل تعرف شيئًا عن سياحة البدو في القدس وأريحا؟
14 العراقية هيفاء زنكنة.. من الصيدلة إلى الصحافة والفن

# "التهدئة".. محاذير وطنية وتبريرات حمساوية

إباء أبو طه

عاد مشروع "التهدئة" طويلة الأمد بين حماس في غزة وإسرائيل إلى واجهة الإعلام مؤخرًا، بعد نشر صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية خبراً بعنوان "إسرائيل تُجري حواراً مباشراً وغير مباشر مع حركة "حماس" للوصول إلى اتفاق تهدئة طويل الأمد بين الطرفين"، كما تناقلت وسائل الإعلام المحلية توجه القيادي في حماس موسى أبو مرزوق إلى قطر مؤخرًا لعقد لقاءات لوضع "اللمسات الأخيرة" على المقترح الذي قدمه مسؤول دولي زار غزة منذ أسبوع.

خبران دفعا بعض قيادات حماس للنفي، وآخرين للتأكيد على وجود "هدنة طويلة الأمد" لتثبيت اتفاق التهدئة الذي أبرم بعد الحرب الأخيرة على القطاع في السادس والعشرين من آب برعاية مصرية، يتضمن آليات لفك الحصار وإعادة الإعمار، في الوقت الذي تصف فيه حركة فتح الخطوة بمثابة "شرك وطني" تقع فيه حماس وسط تجاهلها للسلطة الفلسطينية وتفردها بقطاع غزة.

وقد نفى عضو المكتب السياسي لحركة حماس أبو مرزوق وجود أي مشروع مكتوب حتى اللحظة فيما يتعلق بالهدنة، وقال إن كل الأحاديث التي تجرى شفوية وتجمع ما يطرحه وفود الاتحاد الأوروبي القادمة إلى القطاع، ومبادرة وزير خارجية ألمانيا فيما يتعلق بميناء غزة.

وأضاف أبو مرزوق؛ ليس هناك ما يبرر غضب السلطة، والحديث حول مباحثات مع الاحتلال مجرد اختلاق لا أساس له من الصحة.

من جهته، أوضح عضو المكتب السياسي لحركة حماس زياد الظاظا في حديث مع "الحال"، أن هناك أحاديث تدور حول اتفاق وشيك بين الحركة ودولة الاحتلال، في ظل تعطل المصالحة والبحث عن اتفاق تستطيع الحركة من خلاله أن تلج إلى آفاق جديدة وسط تردي الوضع السياسي والاقتصادي بغزة.

وأضاف الظاظا "نتمنى أن يتم فتح معبر رفح الفلسطيني المصري بصورة دائمة ومستمرة وعلى مدار الساعة وإدخال مواد البناء ومستلزمات إعادة الإعمار".

المحلل علاء الريماوي أشار في حديث مع "الحال" إلى أن إطار المفاوضات هو تفصيل واستكمال لما تم الحديث عنه سابقا حول بنود الهدنة "المؤقتة" فيما يتعلق بالميناء، وإعادة الإعمار، وانسياب البضائع، في ظل وجود الوسطاء الأوروبيين الذين تم الاستعانة بهم بعد تخلي مصر عن التهدئة وتغييرها في منهج التفاوض، والوصول إلى اتفاق يشكل رافعة لحصار غزة، والذي حققت فيه حماس بعض الأهداف فيما يتعلق برفع الحصار وإدخال بعض مواد البناء، وحماية سلاح المقاومة.

### عبد الله: حماس وقعت في شرك وطني

النائب عن حركة فتح في المجلس التشريعي عبد الله عبد الله قال لـ"الحال": "استئناف المفاوضات بين حماس ودولة الاحتلال تجاوز لكل الاعتبارات الوطنية والأخلاقية"، معتبراً أن الهدنة ستؤدي إلى التفرّد بقطاع غزة وعزلها عن محيطها، وتجاهل واستبعاد القيادة الفلسطينية من أية مفاوضات قادمة، الأمر الذي سيعزز الانقسام ويوقع حماس في شرك وطني. وأضاف: "الأولى على حماس أن توجه رسالة لمنظمة التحرير للقيام بدورها فيما يتعلق بالهدنة وإعادة الإعمار ورفع الحصار، بدل أن تقود نفسها بنفسها في محادثاتها مع الاحتلال".

وحول ادعاء حماس أن القيادة الفلسطينية سبب في حصار غزة، قال: "الادعاء كاذب ولا أساس له من الصحة" فمن عطلّ عمل حكومة التوافق في غزة حماس ذاتها، وأفشل خطوات القيادة لرفع الحصار عن القطاع هي ذاتها أيضاً.

وأوضح المحلل السياسي صالح هواش في حديث مع "الحال"، أن تجاهل وتجاوز حماس للفصائل في مفاوضاتها غير المباشرة مع الاحتلال يحمل خطورة قانونية وسياسية على القضية الفلسطينية، قد يصل إلى حلّ مشاكل القطاع، وتبقى الضفة تعاني في ظل تهميش المفاوضات مع السلطة، وبهذا تعميق الشرخ الفلسطيني علاقةً وجغرافيا.

الكاتب فايز أبو شمالة نوّه في حديث مع "الحال" إلى أن اعتراض السلطة لا على التهدئة بحد ذاتها وإنما على المفاوضات التي تدار بطريقة غير مباشرة مع الاحتلال، ومن خلال وسطاء دوليين وإقليميين.

وأضاف: إذا ما نجحت حماس في تحقيق إنجازها السياسي والوطني سيعتبر ذلك ضربة للسلطة بعد ٢٢ عامًا من وجودها.

### رسالة حماس: إيقاف عبث السلطة

وأشار المحلل الريماوي إلى أن حماس بهذه الخطوة جعلت نفسها الأكثر حضوراً في الملف الإقليمي، ما دفع مصر للتراجع عن اعتبارها حركة إرهابية، فهي تريد إيصال رسالة مفادها بتوقف السلطة الفلسطينية عن العبث بحياة القطاع وتشديد الحصار، ودفع ثمن فشل قيام حكومة الوفاق بوظيفتها.

وأمام ذلك، لفت عبد الله إلى ضرورة إعلان القيادة الفلسطينية عن عقد اجتماع عاجل للإطار القيادي لمنظمة التحرير كي يتخذ موقفاً مسؤولاً عن مجمل التطورات التي تحيط بالقضية، وعلى رئيس السلطة أن يدعو المجلس التشريعي للانعقاد فوراً ليتخذ موقفاً وازناً من جملة القضايا التي تخص الشعب الفلسطيني.

---

التقته "الحال" على هامش دورة نظمها في عمّان مركز تطوير الإعلام

# زاهي وهبي: زرت فلسطين أسيرًا وشاعرًا.. وأتمنى أن أزورها دولة كاملة الأوصاف

■ أول صديقين في حياتي ينبوع وعصفور.. فكيف لا أكون شاعرا ■ أنحاز إلى أنوثة التكوين.. ونون النسوة عندي هي نون الإنسان

حاورته في عمان: ضحى الشامي وآلاء كراجة

ما بين (خليك في البيت) و(بيت القصيد)، تربع سنين طويلة في العديد من المنازل العربية مستقبلاً مئات الضيوف في حلقات جذبت المشاهدين من مختلف الأعمار والفئات، وأوجدت فرقاً معرفيًا عند المتلقي العربي، لما خلفته من تفكير مغاير في مجال الفن الملتزم والثقافة عمومًا، بطريقة محببة وقريبة له.

عربي يفرح لما يفرح له كل عربي ويحزن لحزنه. يعتز بانتمائه لفلسطين ونضال شعبها بمقدار ما يعتز بوطنه لبنان بما يمثله من قيم وسمات أقوى من الحروب والمحن. أحب فلسطين كما أحب بلاده وعاش همها، ليس بعمله فحسب، بل بشعره، فكان له ديوان "هوى فلسطين". منح الجنسية الفلسطينية تقديرا لدوره الثقافي والاعلامي في دعم القضية. عانى من الاحتلال الاسرائيلي في الجنوب اللبناني، وقضى في سجونه عاماً في ريعان شبابه.

تحاور "الحال" الشاعر والكاتب والإعلامي زاهي وهبي، على هامش دورة تدريبية نظمها مؤخرًا مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت بالعاصمة الأردنية عمان.

◄ التتمة ١٥

# فلسطين في القوة العربية المشتركة.. حقيقة أم خيال؟!

عبد اللطيف حجاوي*

أقر اجتماع رؤساء أركان الجيوش العربية في اجتماعه الأخير، الذي عقد في شرم الشيخ، تشكيل "قوة عسكرية عربية مشتركة" وتشكيل فريق لدراسة ووضع الإجراءات التنفيذية والإطار القانوني لآليات عمل هذه القوة، التي ستدافع عن مصالح الدول العربية.

واعتبر الامين العام للجامعة العربية نبيل العربي في تصريح له، على هامش ختام القمة العربية، هذه القوة "ميلادا جديدا للجامعة العربية وكانت بمثابة حلم وأن قرار القوة العربية المشتركة مهم لما يعانيه العالم العربي من تهديدات غير مسبوقة"، ولكن هذه القوة لن يكون لها أي تحرك باتجاه اسرائيل في الوقت الحالي، وإنما ستكون مهمتها حسم النزاعات التي تنشأ بين دولتين عربيتين أو لضبط النزاع الحاصل داخل الدولة الواحدة بدلاً من الاستعانة بقوة أجنبية كما حصل في العراق وفي سوريا.

وحسب تصريحات للسفير الفلسطيني لدى مصر جمال الشوبكي، فإنه يحق لفلسطين المشاركة في هذه القوات. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل تمتلك فلسطين الإمكانية للمشاركة في هذه القوات؟ وما هي مصلحة فلسطين في المشاركة فيها؟ وكيف يمكن تجاوز مقولة "فلسطين تقف على مسافة واحدة من كل الأفرقاء في الدول العربية وتحديدا في ظل الربيع العربي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، اتصلت "الحال" بمدير مكتب المدير العام للشرطة الفلسطينية اللواء حازم عطا الله، د. خالد سباتين، كونه –اللواء عطا الله– كان رئيس الوفد الفلسطيني إلى القاهرة للمشاركة في اجتماعات هذا الملف العسكري، حيث أكد سباتين أن الموضوع ما زال في مهده ولا إمكانية للحديث فيه حاليا، كون هذا الموضوع لم يحسم على اجندة الجامعة العربية، ولا يوجد أحد مخول بالحديث عنه، ونظرا لحاجته لموقف سياسي رسمي من دولة فلسطين.

### شاهين: حبر على ورق

من جهته، قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت د. مراد شاهين إن هناك ما يستدعي قيام هذه القوات، ولكن في المقابل شكك بإمكانية تشكيل هذه القوة على أرض الواقع، وأن تتجاوز مرحلة كونها حبرا على ورق، بسبب وجود العديد من القضايا على درجة أقل من التعقيد لم تستطع الدول العربية حتى الان حلها، أي أن الواقع العربي لا يدعو للتفاؤل بتشكيل هذه القوة.

ويضيف د. شاهين قائلا: "على سبيل المثال، الخلاف القائم على مقر البنك المركزي الخليجي بين السعودية والإمارات لم يحسم أمره إلى الآن"، أي أن هذه القضايا الأقل تعقيدا لم تحسم فكيف سيستطيع العرب حسم موضعا أكثر تعقيدا مثل موضوع القوة العربية المشتركة؟

ويضيف د. شاهين أن تشكيل هذه القوة اليوم ربما لحل نزاع قائم، أو بهدف أن تكون قوة دائمة، وفي كلتا الحالتين لن يكتب لها النجاح، مضيفا أن هذه القوة في حال قيامها فهي ستكون لخدمة أهداف ضيقة جدا، ولكن في المقابل ستعقد العديد من المشاكل القائمة أصلا.

وتساءل هل سيكون لهذه القوة التي أقر تشكيلها القدرة على حل مشاكل العرب؟ وماهي هذه المشاكل؟ ومع من؟ ومن سيقود ويموّل هذه القوات؟ وأين ستكون قواعد هذه القوات؟ وهل ستكون هذه القوات بديلا عن قوة الدفاع العربي المشترك التي تضمنها ميثاق الجامعة العربية؟ وفي حال كانت كذلك، فإنه من الأجدر بالعرب انشاء القوة الموجودة في الميثاق بدلا من إيجاد بديل عنها.

وأضاف د. شاهين أنه لو تشكلت هذه القوة فإنه لا مصلحة لفلسطين في المشاركة بها، انطلاقا من أنه "يجب الحفاظ على مبدأ عدم أخذ دور عربي ضد طرف عربي آخر"، كون فلسطين بأمس الحاجة للحفاظ على علاقات طيبة مع الجميع، سواء في وضعها الحالي وهي دولة غير مستقلة وليس لها السيادة الكاملة، أو في حال استقلالها مستقبلا، فهي ستبقى بحاجة للمجتمع العربي ماديا ومعنويا، مضيفا أن فلسطين لا تمتلك الامكانات اللازمة لدخول هذه القوة.

### عريقات: يجب ان نشارك بشرط

من جانبه، قال المحلل العسكري واصف عريقات إن فلسطين يجب أن تكون مع أي قوة عربية مشتركة، ولكن بشرط أن تكون العقيدة العسكرية والهدف الاستراتيجي لهذه القوات هي المواجهة مع اسرائيل، وأضاف أن مواجهة اسرائيل هي الأساس لأن ما يجري في المنطقة من اقتتال داخلي وارهاب هو افراز اسرائيلي، والتخلص من هذه الافرازات لا يتم بالقضاء عليها منفردة بل بالقضاء على أصلها، لذلك يجب وضع حد لإسرائيل حتى تتغلب على هذه الافرازات.

الرئيس محمود عباس الذي طالما أكد أن فلسطين تقف على مسافة متساوية من جميع الاشقاء العرب، ولكن في حال قررت القيادة المشاركة بهذه القوات، كيف سيتحقق وقوف الفلسطينيين على مسافة واحدة وخاصة في حال نشوب نزاع بين دولتين عربيتين؟

### سمارة: سنكون شعبا مستخدما

الكاتب والمحلل السياسي عادل سمارة يرى أنه في حال المشاركة بهذه القوات فإن الفلسطيني سيكون على نفس المسافة من جميع العرب أي أننا سنكون على استعداد لأن نكون مستخدمين من جميع العرب، وبالتالي فإن هذا القول هو غير صحيح، وأضاف سمارة أنه في حال الشعوب التي لا تملك أرضا ولا سيادة فإنها تكون أكثر أهلية لحالتين: إما أن تكون أكثر أهلية للمقاومة، أو أن تكون أكثر قابلية لأن تكون شعوبًا مستخدمة، حيث يرى أننا اليوم أكثر قابلية للحالة الثانية.

وتساءل سمارة ما هو الشيء الوحدوي الذي يمكن أن تخلقه الدول العربية في ظروفها الحالية؟، وما هي التطورات التي دفعت إلى طرح مثل هذا المشروع؟، معتبرا أن هذا المشروع أميركي بهدف القضاء على الدول الجمهورية على اعتبار أن هذه الدول شياطين.

وأضاف سمارة أن الفلسطينيين لن يستطيعوا الانضمام لهذه القوات دون موافقة اسرائيل، معتبرا أن طرح هذه القضية هو نوع من الثرثرة، ووسيلة لإضاعة وقت المواطن وإغراقه في أحلام غير قابلة للتطبيق.

كثيرة هي الاسئلة التي تطرح حول الموضوع، وفي ظل التكتم الرسمي عن الموضوع، فما على المواطن إلا الانتظار إلى حين صدور قرار رسمي فلسطيني، وإلى حين موافقة الجامعة العربية على كافة اللوائح التي تنظم عمل هذه القوات، واقرارها لكافة التفاصيل هذه القوة من حيث الحجم والقيادة، التمويل، وأماكن تواجدها، لحسم الجدل الدائر حول الموضوع.

* خريج حديثا من دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

واصف عريقات.

مراد شاهين.

عادل سمارة.

## خبير قانون دولي وأميركي عربي اللسان ومنحاز لفلسطين

# جوزيف شكلا: مُصادقة فلسطين على معاهدات دولية خطأ كبير!

عبد الباسط خلف

يرى منسق التحالف الدولي للموئل/ شبكة حقوق الأرض والسكن، جوزيف شكلا أن الفلسطينيين ارتكبوا خطأ كبيرًا بتصديقهم على المعاهدات الدولية المتمثلة في العهدين: الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقيات: مناهضة التعذيب، والقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، والقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والفساد، وحقوق الطفل، وحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.

ويقول شكلا، الخبير في الحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والمُبحر في القانون الدولي إن الخطأ تمثل في إعفاء الاحتلال من التزاماته تجاه الشعب الفلسطيني. فإسرائيل بوسعها ألا تقدم في تقاريرها التعاقدية، التي ترصد وتراقب دولة الاحتلال، أو المقدمة إلى المؤسسات الأممية أي شيء يتصل بفلسطين، فهي غير ملزمة بذلك، لأنها أخلت طرفها.

ويزيد: في السابق امتنعت إسرائيل عن تقديم أي معلومات أو إشارات إلى لجنة الحقوق المدنية والاقتصادية والثقافية، تتحدث عن الضفة الغربية (بما فيها القدس الشرقية) وغزة، وستأتي هذه المرة بحجة أقوى.

### معيار قانوني

ويضيف: في المعيار القانوني الدولي، فإن الدولة ملتزمة بالأبعاد الفردية والجماعية داخل حدود ولايتها المحلية ومنطقة سيطرتها الفعلية، وبما أن إسرائيل لا حدود لها، وتحملت دولة فلسطين صلاحيات في الضفة الغربية وغزة، فقد أصبحت السيطرة الفعلية خارج التزاماتها، وهذا الوضع تشكل بعد اتفاق أوسلو.

ويؤكد شكلا، وهو أميركي يجيد العربية بلهجة مصرية، وينحاز لقضايا فلسطين، ويرفض سياسات بلاده تجاه شعوب العالم، أن إسرائيل تقدم رواية في كل نقاشات اللجان التعاقدية في جنيف، مفادها أن السلطة الفلسطينية هي المسؤولة وصاحبة السيطرة الفعلية على أرضها، بعد أن أصبحت طرفًا وانضمت إلى المعاهدات الدولية.

ويتابع: أخطأ الفلسطينيون في التوقيع على هذه المعاهدات، وتسرعوا في هذا الإجراء، ولم يفكروا جيدًا، وأعفوا إسرائيل من كل التزاماتها، وأصبحت دولة الاحتلال في حل من تقديم تقاريرها إلى لجنة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. كما لم تعد تقدم أي جدل قانوني، لأن فلسطين ستمثل أمام اللجنة وتقدم تقاريرها بصفة دولة، حتى ولو لم تتمتع بكامل العضوية في الأمم المتحدة. ويوضّح: كان الواجب على السلطة الفلسطينية أن تتمعن أكثر قبل التوقيع، وتدرس، وتستشير، فهي لم تمتلك تجربة كافية في هذا المجال، والأمر ليس سهلًا على الإطلاق.

### تاريخ وسياسة

ويزيد شكلا، الذي بدأ ينحاز لقضايا فلسطين منذ نهاية السبعينيات، وسبق أن أمضى في غزة ثلاث سنوات، ولا يوفر فرصة إلا ويهاجم سياسات بلاده: إن الذنب التاريخي تجاه سياسات بلاده لا يمكن أن يُعتبر مسؤولية جماعية، بل هو لكل فرد يرتكبه، وعلى كل مواطن أميركي أن يعمل بضمير، وعلينا أن نتعرف على مواقف أي إنسان قبل أن نتهمه.

وبدأ جوزيف، صاحب الشعر الأشقر والملامح الأميركية، يكتشف تناقضات سياسات بلاده تجاه القضية الفلسطينية في وقت مبكر، عندما أخذ يتعمق بالدراسات العربية المعاصرة، ويتجول على دول المنطقة، ويحتك بفلسطينيين وإسرائيليين عن قرب. بعدها صار يُبحر في مجالات القانون الدولي التي تؤثر على الأراضي والموارد الإنتاجية في حالات النزاع والاحتلال والحروب.

ويقدم شكلا، الذي درس العربية لست سنوات، مساهمات تغطي أعماله قضايا النزاع والاحتلال التي ينتج عنها تشريد ونزوح السكان. كما يتولى منذ عام ٢٠٠٠، تنسيق البرامج العالمية وبرامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بشبكة حقوق السكن والأراضي– التحالف الدولي للموئل (HIC-HLRN) ومقرها القاهرة، والخاصة بمنظمات المجتمع المدني الناشطة في مجال حقوق الإنسان في السكن الملائم والماء والأرض. وسبق أن عمل منسقًا لبرامج بمكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان (OHCHR) في فلسطين (١٩٩٨–٢٠٠٠) وممثل المفوضية السامية لحقوق الإنسان في تونس عام ٢٠١١.

### شعوب وسكان

ويتساءل: ما العلاقة بين جورج واشنطن، الذي تسمى ولايتي واشنطن (تبعد ٤٠٠٠ كيلو متر عن العاصمة صاحبة الاسم ذاته) التي ولدت فيها، والمكان؟ ويجيب: من الخطأ أن نطلق اسم الهنود الحمر على الشعوب الأصلية التي سبقت الولايات المتحدة، وهذا الأمر مرتبط بالعلاقة الاستعمارية والشعوب الأصيلة، التي جرى إبادتها.

ويحذر شكلا من خطورة تمرير المصطلحات، فاستخدام عبارة "سكان" يشير إلى أنهم ليسوا شعبًا يمتلك حق تقرير المصير، أو لديهم حق جماعي، بل هم "فتافيت". ويقول إن الموئل كلمة عربية، وردت في سورة الكهف، وتعني الملجأ.

ويختم حديثه: يُطلق علي البعض (جورج شكوى) لكثرة ما أقدمه من مواقف قانونية مختلفة، وما أحمله من توجهات ضد الاستعمار التاريخي والاحتلال.

# هل يكفي التمسك بالقانون الدولي لمنع سريان قوانين الكنيست في الضفة؟

رولا ضمرة*

بعد أن أقرت كتل الائتلاف الحكومي الاسرائيلي اقتراح قانون جديد، يعمل على تفعيل سريان القوانين الاسرائيلية التي تقر في الكنيست بشكل تلقائي على المستوطنين والمستوطنات في الضفة، تبين أن هذا القرار يهدف الى ضم جميع الاراضي التي اقيمت عليها المستوطنات في الضفة الى اسرائيل.

وفي المقابل يتمسك الفلسطينيون بالقانون الدولي لمواجهة هذه السياسات الاحتلالية الجديدة، فهل يكفي هذا التمسك، ام ان الامر بحاجة الى تحرك دولي ورفع دعاوى الى المحاكم الدولية، و"الحال" هنا التقت بخمسة من الخبراء المختصين في القانون الدولي وقضايا حقوق الانسان، ووقفت على الاثار والعواقب التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ككل جراء تنفيذ قرار الكنيست الاسرائيلي بضم اراضي المستوطنات بشكل غير معلن لاسرائيل وسألت: ما هو الحل، وما هي طرق المواجهة المطلوبة؟

### يجب التوجه لمجلس الامن

وفي حديثنا عن مدى قانونية هذه التشريعات وخطورتها على الفلسطينيين، التقينا بخبير القانون الدولي د. حنا عيسى الذي أكد أن اسرائيل انتهكت القوانين الدولية التي نصت على حماية حقوق المواطنين في اراضيهم الواقعة تحت سيطرة الاحتلال، مبينا ان اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩ تشير في فقرتها السادسة الى انه لا يجوز لدولة الاحتلال ان تنقل او تحول جزءا من سكانها الى الاراضي التي تسيطر عليها وتحتلها، بالاضافة لاتفاقية روما التي تؤكد ان الاستيطان هو جريمة حرب ولا يحق للدولة المسيطرة على دولة اخرى

عصام عاروري.

ان تفرض سيادتها على الاقليم الذي تسيطر عليه.

وتابع عيسى ان كل ما قام الكنيست بإقراره سواء ضم الجزء الشرقي من القدس المحتلة او اراضي الضفة كلها تعتبر انتهاكات لمجلس الامن والشرعية الدولية والقانون الدولي وفي هذه الحال على مجلس الامن التدخل للحد من انتهاكات الاحتلال الاسرائيلي غير الشرعية لاراضي دولة فلسطين المحتلة.

واكد الخبير القانوني أن على الفلسطينيين مواجهة هذه التحديات من خلال التوجه لمجلس الامن وذلك تطبيقا لقرارات المجلس التي طالبت اسرائيل بحجب وازالة المستوطنات عن اراضي فلسطين وهذا ما اكدت عليه قرارات المجلس الصادرة عام ١٩٨٦، بالاضافة للاعتماد على فتوى لاهاي الصادرة عام ٢٠٠٤ التي تعتبر الاستيطان والجدار غير شرعيين وتطالب اسرائيل بوقف تمدد المستوطنات وازالتها بالكامل.

### وقف المفاوضات والذهاب للمحاكم

وفي السياق ذاته، قال القاضي والمختص بالقانون الدولي داوود درعاوي ان اسرائيل تشكل خطرا

داوود درعاوي.

كبيرا على الفلسطينيين بانتهاكاتها للقانون الدولي وقانون حقوق الانسان وذلك من خلال ضم اراضي الضفة الغربية للاحتلال بما فيها القدس الشرقية.

واكد درعاوي ان استيلاء اسرائيل على اراضي الضفة الغربية وضمها للمستوطنات يعد انتهاكا جسيما للقانون الدولي الانساني ولاتفاقيات جنيف وروما ويشكل تهديدا كبيرا للفلسطينيين ولاراضي الضفة الغربية التي ستصبح مسرحا للاحتلال وسيطرته.

وبين درعاوي ان على السلطة الفلسطينية ان تخرج من وهم الاليات السابقة في طرق الحوار والتفاوض مع اسرائيل ووضع استراتيجيات اساسها القانون الدولي والسعي لمحاسبة اسرائيل على كل الانتهاكات التي قامت بها في كافة الاتجاهات.

### المواجهة مطلوبة من الشعب والسلطة معا

وفي لقاء "الحال" مع الاستاذ والمختص في القانون الدولي عصام عاروري قال: "ان هذه التشريعات تنطوي على خطر وخطوة اضافية لضم مساحات واسعة من الاراضي الفلسطينية وذلك سعيا لتكريس وتاسيس نظام التمييز العنصري الذي

شعوان جبارين.

يرتكز بدرجة كبيرة على الطابع العنصري والابارتايد لتنظيم منظومات مختلفة على فئتين من السكان "الفلسطينيين والاسرائيليين".

واكد عاروري اننا بحاجة لمواجهة الاحتلال على كافة الاصعدة القانونية والشعبية والجماهيرية، فسياسات الضم تسعى للتوسع على حساب الاراضي الفلسطينية التي تطالب بتحرك سريع على المستوى السياسي وبلورة ملف مختص فيما يتعلق بقضايا التفرقة السياسية والتمييز العنصري.

واضاف عاروري ان على السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني ان يتحللوا من الاتفاقيات والالتزامات التي تفرضها عليهم اسرائيل وان تتحرك بصورة سريعة للحد من خطر المد الاسرائيلي في الضفة الغربية.

من جهته قال المحامي والمختص في القانون الدولي محمد هدية ان موضوع تمديد الولاية القانونية الى المستوطنات لم يقر بشكل رسمي، وهناك تصريحات صادرة من مكتب صائب عريقات ومن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، إلا أن التفاصيل النهائية لم توضع بعد في قضية البدء بشرعنة

حنا عيسى.

وسيطرة الاحتلال على اراضي الضفة التي تقع على مشارفها المستوطنات.

من جهته قال مدير مؤسسة الحق الفلسطينية لحقوق الانسان شعوان جبارين انه لا يحق للاحتلال الامتداد بولاياته القانونية الى اراضي الدولة الواقعة تحت الاحتلال، اذ ان الضم لاراضي الضفة يعد مخالفا للقوانين المعمول بها وخاصة قوانين ميثاق الامم المتحدة التي تعتبر ضم اراضي الغير جريمة يحاسب عليها القانون.

وطالب مدير مؤسسة الحق الفلسطينية الفلسطينيين حكومة وشعبا بعدم الاعتراف باجراءات الاحتلال والتمسك بالقانون الدولي كمرجعية ووثيقة تحاسب الاحتلال الاسرائيلي على جرائمه المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني، بالاضافة للسعي الى محكمة الجنايات الدولية لمحاسبة الاحتلال على جرائمه واعتداءاته على الارض والشعب والممتلكات بطرق غير شرعية.

* خريجة حديثا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

# تل أبيب تدعو لمقاطعة اسرائيل

نظير مجلي

"أرجوكم قاطعونا"، هكذا كتب جدعون ليفي مناشدا دول العالم ألا تترك وسيلة إلا وتستخدمها لممارسة الضغوط على اسرائيل حتى توقف احتلالها للأراضي الفلسطينية والعربية (الجولان وشبعا)، باعتبار أن هذا يخدم مصالح اسرائيل وينقذها من حكومتها اليمينية المتطرفة.

لكن جدعون ليفي ليس مقياسا. فهو كاتب يهودي يساري معروف بمواقفه الحادة ضد السياسة الاسرائيلية الرسمية. وقليلون أمثاله في الصحافة العبرية. والقضية التي تطرح دائما هي: هل يوجد آخرون مثله؟

أجل، هذه هي القضية الجديدة. فكما يبدو أن المقاطعة لاسرائيل بدأت تتغلغل في المجتمع الاسرائيلي اليهودي أيضا، لتصبح ظاهرة. وعلى الرغم من ان استطلاعات الرأي تشير الى ان ٧١٪ من الاسرائيليين يعتبرون المقاطعة غير شرعية، ويعتقدون انها نابعة من كراهية لليهود لمجرد كونهم يهودا وليس بسبب الاحتلال وموبقاته، وعلى الرغم من ان رئيس الوزراء الاسرائيلي، بنيامين نتنياهو، يتولى بنفسه حملة هوجاء في العالم ضد المقاطعة يزعم فيها انها "مؤامرة فلسطينية هدفها القضاء على اسرائيل"، فقد ارتفعت أصوات في قلب تل أبيب، تدعو الى مقاطعة اسرائيل أو على الأقل مستوطناتها الاستعمارية في المناطق الفلسطينية المحتلة.

وأنشأت صحيفة "هآرتس" مقالا افتتاحيا (الثلاثاء ٩ حزيران ٢٠١٥)، تدعو فيه الأوروبيين إلى عدم التراجع عن ضغوطها على اسرائيل، بما في ذلك مقاطعة البضائع الاستيطانية والفرق الرياضية والمعاهد الجامعية في المستوطنات.

وتحولت ندوة فكرية في جامعة تل أبيب، حول موضوع المقاطعة إلى دعوة من عشرات الأساتذة والباحثين اليهود، الى ممارسة الضغوط على اسرائيل مؤكدين ان هذا "يشكل عاملا مساعدا لاسرائيل حتى تحرر نفسها من وباء الاحتلال وتجنح الى السلام".

د. هيلا ديان، وهي مواطنة اسرائيلية تدرس حاليا في كلية أمستردام الأكاديمية في هولندا، قالت انها تلقت "تنبيها" لئلا تحرق كل الجسور بمجرد المشاركة في النقاش حول المقاطعة "لأن نتنياهو غاضب جدا من مشاركة يهود في حملات المقاطعة".

وأكدت انها تؤيد وتدعم مقاطعة إسرائيل.

وقالت إنها تعرف أن العديد من المحاضرين العاملين في إسرائيل يشاركونها الرأي ولكنهم يخشون التعبير عن موقفهم بشكل علني. ولكنها أضافت محذرة: "انتبهوا، فإن حكومة إسرائيل تحاول الإفادة من المقاطعة في العالم، حتى يتكتل الجمهور اليهودي في اسرائيل من حولها. ولذلك فهناك أهمية قصوى في ان يفهم الجمهور اليهودي أهمية هذه المقاطعة ويحولها الى مقاطعة داخلية، أي من داخل اسرائيل للمستوطنات".

وهاجمت رؤساء الجامعات الاسرائيلية الذين لا يسمعون صوتهم ضد الاستيطان وضد التمييز المتبع في البلاد ضد العرب وضد الاثيوبيين السود وضد شرائح أخرى مستضعفة. وتتعامل بلامبالاة بائسة ازاء ما يجري في المناطق الفلسطينية. واضافت د. ديان: "العالم المتنور الذي يقاطع اسرائيل هو صاحب فضل في تخليص إسرائيل من نفسها. لكنني أؤيد مقاطعة إسرائيل من داخلها، لمحبتي لإسرائيل، وهذا عمل وطني وتضامني مع نضال الفلسطينيين".

وتحدث البروفيسور داني رابينوفيتش، من قسم الدراسات الاجتماعية، فكشف عن وجود عريضة وقع عليها حوالي ١٣٠٠ من علماء النفس من شتى جامعات العالم، وفيها يطالبون الجامعات الإسرائيلية برفع صوتها ضد الاحتلال ويدعون حكومة إسرائيل الى الانسحاب كأحد الشروط لإعادة التعامل معها ورفع المقاطعة عنها. وقال البروفيسور رابينوفيتش، "ان الشرط الذي تنص عليه عريضة علماء النفس غير قابل للتنفيذ، لأن الجامعات غير جاهزة بعد لرؤية مسؤوليتها في اتخاذ مواقف سياسية. فنحن لا نعرف موقف جامعة تل ابيب من الاحتلال ومن قضية اللاجئين، وهذا ليس صدفة. ولكن هذا النشاط يحمل أهمية قصوى، لأن علماء النفس في اسرائيل هم أكثر فئة أكاديمية تؤيد المقاطعة".

وأما البروفيسورة في جامعة هارفارد الأميركية، نعومي حزان، التي شغلت منصب نائبة رئيس الكنيست الاسرائيلي، فقالت إنها ترحب بالضغط الدولي على اسرائيل وانها تلاحظ أنه بات يرتفع مثل موجة تسونامي حقيقية. وقالت: "أستغرب لماذا يفاجأ رئيس الحكومة بينيامين نتنياهو وحكومته الجديدة بهذه المقاطعة. فهو ولوقت طويل أكثر من اللزوم، اختار ووزراؤه تجاهل الإشارات التحذيرية وأغلق أذنيه أمام الصخب المتصاعد ضد سياساته وأفعاله على الجبهة الفلسطينية. كان من السهل أكثر بالنسبة له رفض كل الانتقادات ووصفها بالمعادية للصهيونية او المعادية للسامية، بدلا من تحليل الأسباب لهذه الجهود المتزايدة لعزل إسرائيل وإيجاد سبل لضمان بقائها وشرعيتها على المدى الطويل. ورد فعل الحكومة على هذه الموجة، ساهم فقط في تصعيد الوضع. فالقادة في اسرائيل يفضلون خداع الناس وأنفسهم بالتقليل من أهمية الإجماع الدولي المتزايد ضد الاحتلال الإسرائيلي المستمر للأراضي الفلسطينية ويزعمون كذبا ان هذه الجهود تهدف الى نزع الشرعية عن إسرائيل. فمن خلال تصعيد عامل الخوف يبني الائتلاف الحاكم على امكانية الحصول على دعم قصير الأجل داخل البلاد. ولكن هذه بكل تأكيد ليست الطريقة المطلوبة لضمان وجود إسرائيل في شرق أوسط مضطرب.

وقالت حزان إن الاستياء الحالي من إسرائيل –الذي يؤدي وبسرعة إلى عزلة دبلوماسية وثقافية وأكاديمية وسياسية متزايدة– ينبع من الإحباط من الفشل المتكرر في التوصل إلى حل عادل ومستدام للصراع الإسرائيلي–الفلسطيني ومن فقدان الأمل، في أعقاب نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة.

ولكن، علينا الحذر وعدم المبالغة في تقييم هذا النشاط. فهو مهم جدا ويدل على وجود قوى خيرة كثيرة في المجتمع الاسرائيلي، لكنه يبقى محدودا. فالغالبية ما زالت تؤيد الحكومة. حتى في المعارضة توجد قوى أساسية تقف مع الحكومة. وهناك محاولات لتجنيد قوى دولية لتقف ضد المقاطعة. ولكن في الوقت نفسه هناك خوف من تنامي المقاطعة خصوصا في دول الغرب. وحتى لو لم تؤثر هذه المقاطعة بشكل حاد على الاقتصاد، فإن لها تأثيرا معنويا كبيرا.

# نكبة "قتل النساء" في الداخل مستمرة!
# الضحية بيسان: نساء غيرن حياتهن – فقتلن

غادة أسعد*

تتساقط النساء في الداخل، بأيدي غريمهن، زوجًا كان أم شقيقًا، أو من العائلة، وصلة القربى لا تشفع للمجرم بمراجعة نفسه عند ضغط إصبعه على زناد مسدسه، لتخرج الطلقة القاتلة.

في القتل لا يفيدنا التوقيت، ولا الاعتبارات ولا من أخطأ أو لم يخطئ، وحدها الضحية تجترح الألم، وتغادر الدنيا بلا عودة!

القتل على خلفية ما يسمى "شرف العائلة"، بات ظاهرةً متفشية، حتى إن الجميع لم يعد يربط بين الجريمة وأسبابها، فلا شرف للقاتل يتبقى، بقتله للضحية، ولا أسباب للقتل سوى العنف ووحشية القاتل.

وفي مدينة الرملة، قتلت بيسان، ثم اختفت شقيقتها داليا، والبحث جار، كما تدعي الشرطة.

ومنذ العام ٢٠٠٠ قتلت في الرملة ثماني نساء واختفت داليا التي لا يعرف مصيرها حتى اليوم. وقيل عن الضحية الأخيرة بيسان إنها قتلت على "خلفية شرف العائلة". وذنبها أنها شاركت في برنامج التعليم للكبار لإنهاء الصف الثاني عشر، وحصلت على شهادة إنهاء، خلال احتفال جرى في الرملة.

في إحدى المحاضرات تطرقت الضحية بيسان للقتل حين قالت: "للأسف الشديد هناك خطورة كبيرة على حياة معظم النساء في العائلة، النساء قتلن لأنهن اخترن العيش وفق طريقة حياة جديدة تناسبهن. هناك نساء أردْن مواصلة تعليمهن والعمل، لكنهن اصطدمن بمشاكل جدية مع أبناء العائلة الذين لم ترق لهم تلك الاختيارات، هؤلاء النسوة تعرضن للعنف، وقتلن، فسارعت الشرطة للقول إن القتل على "خلفية معروفة"، لكن الحقيقة هي أنهن "غيرن حياتهن– فقتلن".

ولا تزال ملفات الشرطة مفتوحة، فالشرطة تعلم عن العنف المستشري في العائلة، علمًا أن الضحية داليا كان معلوما للشرطة حجم التهديدات التي طالتها، مع ذلك لم تتحرك، ولم تبعدها من المكان الذي قد تقتل فيه، واختفت بعد وقت قصير.

وفي حديث لجريدة "الحال" مع العاملة الاجتماعية سماح سلايمة إغبارية، مديرة جمعية "نعم" نساء عربيات في المركز، ومقره في الرملة قالت: إن ما يجري كأنه غيمة من الموت والدماء التي تحوم فوق نسائنا. إطلاق النار على بيسان سمع في منطقة بعيدة هي "الجواريش"، الضحية كانت هناك، شابة صغيرة، وأم لأطفال صغار، وهي ضحية مرتين، لأنها فقدت حياتها، ولأنها فقدت من قبل عدد من النساء في العائلة.

وأضافت سلايمة: لقد أضافت الشرطة إلى مصطلحاتها تسميات جديدة: "القتل على خلفية تصرفات مستقلة"، أو "على خلفية عاطفية"، "جريمة شرف"، خلفية "أزمة ثقافية"، "جريمة شغف" وغيرها من المصطلحات، مؤكدة ان المصطلح الاسلم للتعبير عن هذه الجرائم هو "قتلت لانها امرأة".

وتابعت سلايمة: "لقد قتلت عشرات النساء العربيات على ايدي مجرمين ومعظمهم لا يلقى القبض عليهم، ولا ينالون عقابهم أبدًا، ولن أخفي سعادتي مع تقديم لوائح الاتهام ضد ستة مجرمين في قضية مقتل بيسان وأتمنى أن يسفر حل الجريمة الأخيرة عن فتح باب الأمل بحل جرائم أخرى لا نعلم مرتكبيها بعد. والسؤال هو: كيف وصلنا للعدد عشرة من عائلة واحدة، ليتحرك التحقيق؟ وكيف قتلت ٣٧ امرأة من مدن المركز الرملة واللد ولم يلق القبض على القتلة؟

واستهجنت العاملة الاجتماعية بيانات الشرطة المنفرة واصفةً تصرفات الضحية سواء في العمل أو التعلم ونضالها من اجل حضانة الأطفال بسلوكيات تعد "استقلالية" في المجتمع ما أثار حفيظة الأسرة، وهذا ما أدى في النهاية إلى مقتلها.

ولخصت رأيها في التصريحات قائلة: "إن دل هذا التوجه على شيء فهو يدل على النظرة الفوقية لجهاز رجولي بالمحصلة، المتمثل بالشرطة والجهاز القضائي الاسرائيلي. هذا الجهاز يرى بالنساء الفلسطينيات مخلوقات مستضعفة يعشن في مجتمع قامع وكاتم للصوت، وهو بدوره يتفهم معاقبة كل امرأة خرجت عن التلم. ويتهمها هي بخرق النظام بتصرفاتها "الاستقلالية"، وبالتالي لا يحاسب من سلب منها حريتها التي ولدت معها وهي حق لكل امرأة من الميلاد للممات، ومن هنا علينا أن نكون أكثر صدقًا مع أنفسنا ونسمي الأشياء بأسمائها، الضحايا يقتلن لأنهن نساء، ولدن في مجتمع يعطي مصداقية ملموسة للرجولة".

تظاهرة تطالب بوقف قتل النساء.

### آلاء ضاهر دفعت ضريبة ثقافتها!

قصة أخرى لجرائم قتل النساء، وقعت في العشرين من كانون الثاني، عام ٢٠١١، هي قصة آلاء التي اختارت أن تزور عائلتها، عائدةً من مولدوفا حيث كانت تدرس طب الأسنان، عادت متلهفة، لاحتضان الوالدة والأهل، وبعد أيام قررت زيارة شقيقتها المقيمة في الرملة، "وهي بذلك أنهت ٢٠ عامًا من البحث عن العلم والثقافة والاستقلالية". تقول والدتها، "لقد تعلقت بأحلام آلاء، وصرت أنتظر يوم تخرجها كطبيبة، لكن الباقي هو الماضي، أما المستقبل فقد ضاع".

ويقول وائل ظاهر، والد الضحية "عشت معها الحلم يومًا بيوم، منذ كانت صغيرة مسؤولة عن مجلة الحائط، تكتب الحكم والنصائح والطرائف، إلى بداية تحقيق الحلم في مشروع الطب، أحببت معها أنها ستخدم وطنها ومجتمعها، وفي لحظة وبدون تفكير ولا يعيني الواقع الذي كان يحياه، قتل شخص غادر أحلامنا جميعًا، كل الحياة الحلوة التي عشناها، حطمتها رصاصة لا تساوي شيقلا، ولا أعرف على أي أساس ولماذا وبأي حق، دفن أحلام الوالد والابنة الحلوة وجميع أسرتها، آلاء، كانت ستغير شيئًا لو بسيطًا من أجل مجتمعها".

ويضيف: "هي قلة وعي وانفلات في المجتمع، تبدل فيه الترابط الأسري والاجتماعي فتفككت العائلة، واحترب الإخوة في البيت الواحد، وكادت تنمحي الكرامة وصلة الرحم والاحترام بين البشر، وكأننا نفعل ما يريده الاحتلال تمامًا، أن نتفكك وأن يتدهور حالنا وأن يقتل بعضنا بعضًا، فننشغل عن حقوقنا وحياتنا الحرة بالاقتتال والدماء، متناسين مقولة "العفو عند المقدرة".

وتقول الوالدة مروة: "رغم مرور السنين، لا تزال الحياة صعبة ومرة بدونها، حتى إنني أوهم نفسي، وأصدقها أنها لم تمت، آلاء "مش ميتة"، آلاء تعيش بفرح لتفتح الباب الآن وتحتضنني بقوة".

### الشرطة قتلت ابنتي!

وتابعت الوالدة تقول: ألوم الشرطة، هي التي ساهمت بوجود المافيا التي تعمل تحت امرتها! ويبدو أنها تمولها، ولا بد أن يأتي يوم تقطع فيه يد الجاني أو رأسه، فنحن العرب عرف عنا التسامح والترابط الأسر والعلاقات الاجتماعية الجيدة، متى بدأت هذه الجرأة بالقتل؟! حتى تحول الإنسان لصرصار!، فأين دور الشرطة؟!

### دولة تفتح عينيها للضرائب وتغلقها عن الشرطة!

وتعتبر سلايمة– إغبارية أن الدولة تساهم في المس بالمرأة، فهي لا تلعب دورًا بالحماية، بقدر ما يكون دورها في تحصيل الضرائب من المواطنين، بينما لا تلتزم أذرع الدولة وشرطتها، بحماية الإنسان عندما يكون الضحية من العرب، سواء كانوا من النساء أو الرجال، بينما تفلح الشرطة في أقل من ٢٤ ساعة، بالكشف عن هوية القاتل لو كانت الضحية هي من الوسط اليهودي، وكأن المرأة العربية ليست لها أي قيمة في نظر الشرطة.

وتستذكر سماح الجرائم قائلة: في العام ٢٠١٠ قتلت ٢٠ امرأة في إسرائيل، ١٠ منهن عربيات و١٠ نساء يهوديات، قضايا النساء اليهوديات حلت جميعها، لكن لم يجر أي تقدم يذكر في الجرائم المرتبطة بالنساء العربيات الا حالتان اعترف المجرم فيهما بالقتل.

* أعد هذا التقرير ضمن دورة فنون الكتابة الإخبارية بمركز إعلام الناصرة

## ضريبة الدفاع عن الأقصى والقدس

# ١٥٠ معتقلاً من فلسطينيي الداخل في النصف

ساهر غزاوي*

انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان وحرياته في المسجد الأقصى وفي ساحاته إثر قيام شرطة الاحتلال بانتهاك حرية العبادة وحرية التنقل وحرية التعبير عن الرأي، كما تدوس كرامة الإنسان سواء كان ذلك داخل ساحات المسجد الأقصى أو على بواباته، أو في الطرقات المؤدية إليه، أو حتى في مراكز الشرطة التي يقاد إليها ويعتقل كل من يرفع صوته ضد هذه الانتهاكات.

وحسب إحصائية أعدها المركز الإعلامي لشؤون القدس والأقصى "كيوبرس"، تبين أن عدد المعتقلين المقدسيين وأهل الداخل الفلسطيني من داخل المسجد الأقصى في السنوات الأربع الأخيرة (٢٠١٠ –٢٠١٤) تجاوز الـ ٢٦٠ معتقلا ٨٠ من فلسطينيي الداخل، بينما تجاوز عدد المعتقلين ١٥٠ منذ بداية عام ٢٠١٥ حتى نهاية شهر أيار ٣٠ من الداخل الفلسطيني.

وتشير الإحصائية الى أن حدة الاعتقالات والإبعادات عن المسجد الأقصى تزامنت مع انطلاق مشاريع العلم والرباط في رحاب المسجد التي كان لها دور بارز بتواجد المصلين وانتشارهم في الباحات منذ ساعات الصباح الباكر وحتى ساعات ما بعد الظهر، الأمر الذي اعتبره الاحتلال "حجر عثرة" أمام الاقتحامات.

وبينت الإحصائية أن الاحتلال غالبا ما يستهدف المصلين عقب انتهاء صلاتي الظهر والعصر فور خروجهم من أبواب المسجد الأقصى، ويتم اقتيادهم لمخفر بيت الياهو القريب من باب السلسلة وهناك عادة ما يتعرضون لاعتداء جسدي ومن ثم ينقلون إلى مركز التحقيق في باب الخليل المعروف بـ "القشلة". وبعد ساعات من التحقيق يقرر الإفراج عنهم أو تمديد اعتقالهم لليوم التالي حيث غالباً ما تقضي المحكمة على المعتقل بالإبعاد عن الأقصى لفترات تتراوح بين ١٥–٩٠ يوما ودفع غرامات مالية من ٥٠٠– ٢٠٠٠ شيقل.

ولا ينتهي الأمر هنا، فهناك حالات فردية ليست قليلة تم استهدافها بعد الاعتقال والإبعاد، بل ضُيّق عليها في لقمة العيش وحالات في مقاعد الدراسة وأخرى منعت من تقاضي مخصصات التأمين الوطني وحالات من التضييق والملاحقة يضيق المجال لذكرها ونعرض في هذا التقرير البعض منها.

### صالح السويطي طالب جامعي ومطارد

صالح سويطي (٢٠ عاماً) من قرية الجديدة في الجليل التي تبعد حوالي ٢٥٠ كلم عن القدس، طالب في جامعة بن غوريون ببئر السبع يدرس إدارة الأعمال، اعتقل بتاريخ ٦–٥–٢٠١٤ على خلفية أحداث باب حطة، حين منعت قوات الاحتلال دخول المصلين إلى الأقصى واعتدت عليهم، ما أدى إلى حدوث مواجهات وإصابة واعتقال عدد من المصلين بينهم الطالب الجامعي صالح سويطي، حيث مكث حينها ٢١ يوما بسجن المسكوبية، بعدها فرضت المحكمة عليه الحبس المنزلي من ذلك الحين حتى تاريخ جلسة المحكمة النهائية ٣–٦–٢٠١٥ التي قضت بالسجن الفعلي له مدة ٤ أشهر، وخلال هذه الفترة تعرض لعدة ملاحقات من عناصر المخابرات وضباط الشرطة، وحاولوا تجنيده للتخابر والعمالة الأمر الذي رفضه صالح بشدة، ما أجبر الضباط على إطلاق تهديدات مباشرة لشخصه. ويقول سويطي: "خلال هذه الفترة حرمت من الدوام على مقاعد الدراسة وكنت قد دفعت قسطاً جامعيا قبل أيام، لكن سيتم تأجيله بسبب عقوبة السجن لكنها ليست النهاية سأكمل مسيرة تعليمي مهما كلفني الأمر.

### حرمان مخصصات التأمين الوطني

ويروي علاء أبو الهيجاء (٣١ عاماً) من مدينة شفا عمرو قصته ويقول "كنت أعمل موظفا في مؤسسة عمارة الأقصى التي حظرت وأخرجت عن القانون بقرار من وزير الحرب الإسرائيلي (موشي يعالون) في ٢٠١٤/٩/٣، وطبيعة عملي كانت في المسجد الأقصى حيث كنت مشرفا ميدانيا على مشروع مصاطب العلم لمدة أربع سنوات، خلالها تعرضت للاعتقال والإبعاد عن المسجد لمرات عديدة كانت آخرها مداهمة بيتي ليلا مطلع عام ٢٠١٤ واعتقالي لمدة ٢٥ يوما في سجن الجلمة حاول خلالها عناصر الشباك تلفيق تهم أمنية لا علاقة لي بها لا من قريب ولا من بعيد.

ويضيف أبو الهيجاء بعد حظر مؤسسة عمارة الأقصى وإغلاقها: "تقدمت بطلب للتأمين الوطني لأتلقى مخصصات البطالة، ومن حينها لم أستلم شيقلا واحدا وعندما راجعت الموظفين عن سبب التأخير دائما ألقى نفس الجواب وهو (قيد المعالجة)". وتابع قائلاً: "في إحدى المرات التي استدعيت فيها إلى تحقيق المخابرات قال لي ضابط المخابرات بصريح العبارة: لا تحلم أن تقبض من التأمين فهذا عقاب لكَ ولغيرك على عملك في الأقصى".

# "التعايش المشترك": فكرة إنسانية نجحت قبل النكبة وماتت تحت حكم إسرائيل

سمير أبو الهيجاء*

"التعايش المشترك" اسم لمشروع قصير لكنه يحمل في طياته معنى كبيرا، فمن خلاله ينعم سكان البلاد بالامن والامان، وتزدهر الحياة بشتى جوانبها فلا شيء قد يشغل الناس عن التفكير في التقدم والازدهار، لكن يبقى السؤال هل نجح هذا المشروع في ظل حكومات اسرائيلية متعاقبة؟ وهل يمكن ان ينجح في المستقبل؟ وهل يمكن لعقلية الاسرائيلي ان تتقبل الاخر؟

هذه اسئلة نترك الاجابة عليها لمجموعة من السكان العرب واليهود كل من خلال تصوره وتجربته، وكان لي اول لقاء مع رئيس اللجنة المحلية في قرية عين حوض محمد ابو الهيجاء الذي قال: كل انسان لديه في داخله تمييز، كبيرا كان ام صغيرا، والخطر الكامن هو ان يخرج هذا التمييز الى الخارج، بطرق مختلفة، ففي الماضي كان التمييز نائما بين العرب واليهود في الداخل المحتل عام ١٩٤٨. وكانت كل التحليلات والسياسات الحكومية توحي بانه يمكن العيش المشترك بين اليهود والعرب مع حذر معين خاصة ان التمييز والعنصرية تبدا من راس الهرم وتنزل الى الاسفل ويتأثر بها الناس خلال الطريق كالقطيع خلف رعاته.

### فكرة الاحتلال أفسدت العيش المشترك

واضاف ابو الهيجاء: اذا تركنا عامة الشعبين ليعيشوا مع بعض قد ينجح بدون توجيهات الجهات الحاكمة، اما ان يكونوا سويا او كل وحده مع احترام متبادل، لكن على ارضه وليس على ارض احتلها من غيره، وما تحدثت به في البداية هو لاناس متساوي الحقوق بكل شيء حتى يصل الامر الى "حق العودة" للذين طردوا من ارضهم.

واكد رئيس اللجنة ان عدد الذين يؤمنون بهذا المشروع بدأ يتقلص ومشروع التعايش آيل للفشل الذريع وكذلك امكانية العيش كل واحد الى جهة مع احترام متبادل التي تحدثنا عنها مسبقا فشل فشلا ذريعا نتيجة سياسات عنصرية حكومية مؤسساتية، وكل ذلك كان ونحن لم نتكلم بعد عن تقسيم ثروات وثقافات مختلفة وعدالة اجتماعية على كل المواطنين.

### التجربة أثبتت فشل هذا المفهوم

أما الناشط الاجتماعي عاصم ابو الهيجاء من عين حوض الذي كانت له تجربة طويلة مع مشروع التعايش فقال: أنا لا أؤمن بهذا المشروع في هذه المرحلة من العمر وبعد تجربة كبيرة لنا في هذا الباب، فانا ولدت في عين حوض المهرة ولي بيت هناك ولنا مسجد تم تحويله الى مطعم وبار، واليوم نعيش في عين حوض وكنا في الثمانينيات من القرن الماضي قد اقمنا لجنة للاعتراف بقرية عين حوض، وكان من بين اعضائها اسرائيليون يساريون، وكنا نتحدث ونقرر وكل شيء في الاتجاه السليم، لكن عندما كنا نفتح الحديث عن حقنا في عين حوض ينفصلون عنا ويختفون، فكيف يكون عيش مشترك اذا كان الحديث لمصلحتي انا صاحب الارض الحقيقي، يكون مرفوضا ولا يوضع على جدول الاعمال.

واكد ابو الهيجاء ان مشروع العيش المشترك فاشل منذ كان فكرة وذلك من خلال طرح يهودية الدولة وديمقراطيتها التي تصب في صالح الاسرائيليين فقط وتستثني العرب.

### عودة: التعايش قبل النكبة كان أفضل

وعلى نفس الصعيد يرى النائب رئيس القائمة المشتركة المحامي ايمن عودة، ان الشعوب تستطيع ان تعيش بعضها مع بعض، فمؤخرا صدر للكاتب "هيلل كوهين" كتاب يتحدث عن علاقة العرب واليهود قبل قيام الدولة، وهو يبرز ان اليهود عاشوا حياة وئام طبيعية طيلة الفترات التي عاشوا فيها في هذه الديار، والمشكلة التي برزت بين الشعبين بدات في العشرينيات من القرن الماضي حيث ارادت الحركة الصهيونية إقامة وطن قومي لليهود على حساب شعب فلسطين.

وأضاف عودة: "هذا يؤكد أن الشعبين يستطيعان ان يعيشا معا ولكن بعد الانتصار على المشاريع العنصرية التي تسعى الى ترسيخ الفوقية لشعب على آخر، وهذا حصل مع كثير من الشعوب مثل السود في اميركا وجنوب افريقيا، ففي اميركا بعد تحقيق الحقوق المدنية في الستينيات من القرن الماضي وفي افريقيا بعد الانتصار على ظلم الابرتهايد".

وتابع النائب عودة قائلا: انا اتحدث معكم من حيفا المدينة التي اثبتت قبل قيام الدولة بان الشعبين يستطيعان العيش معا حتى في ظل التمييز العنصري فهناك مساحات للعيش المشترك، نحن لا نستطيع اتهام شعب بانه عنصري منذ الولادة ولكن المشكلة الان في حضانات الاطفال، ومناهج التعليم وفي وسائل الاعلام التي تبث العنصرية والفرقة.

ولمعرفة رأي عائلة يهودية تسكن في قرية عين حوض المهجرة "عين هود" وتحسب على التيار اليساري، تحدثنا مع "ايفانا رطنر" التي تعمل محاضرة ومنسقة اتصالات وحوار التي قالت: من الممكن ان يكون عيش مشترك لانه لا يوجد لدينا خيار، فليس لدينا بلد آخر، ولا يمكن أن يكون هناك العيش معا طالما أن الاعتقاد هو أن إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي. واضافت رطنر: "التعايش يتم فقط مع المعنيين من اليهود الذين لهم أصدقاء من العرب، والعرب الذين لهم اصدقاء من اليهود، والحياة المشتركة ممكنة لأولئك الذين يريدون ذلك.

وترى رطنر ان الفرق بين العرب واليهود في التعايش هو فرق في الدوافع فاليهود بدأوا خطوات نشطة لتعزيز الخطاب الشائع في بعض الأحيان عن قناعة وأحيانا بسبب الاعتقاد بأنه لا يوجد بديل، والعرب شرعوا في اتخاذ إجراءات مشتركة لأنهم يعيشون في بلد واحد مع اليهود والعيش معا هو ضرورة بالنسبة لهم وفي بعض الأحيان إجراءات مشتركة الشرعية هي فقط من خلال الأعمال المشتركة.

واقرت رطنر ان اليهودي الذي يقوم بالتعايش يقوم به لانه يعلم أن بلاده تتبع سياسة التمييز والعنصرية والإقصائية، لذلك لا بد له من ملء الفراغ الذي خلفته الدولة بمعنى انه "يرفع ظلما"، بينما يخلق المواطن العربي منبرا لروايته العربية ويعتقد أن التعاون هو أفضل حالا معه، وفي بعض الاحيان لا يجد له بدا من ذلك بسبب السياسة المتبعة.

وتضيف المحاضرة رطنر، "يفهم اليهود والعرب الذين يقومون باعمال ايجابية ان اعمالهم تعتبر تخريبية في دولة يهودية وطنية وقومية، ونفس النشطاء ينتجون حديثا آخر تخريبيا بالنسبة لقلة من الناس وهذه الفكرة لا تجد لها قبولا احيانا لكنها تعطي قوة لاولئك الذين يعملون معا واليهودي والعربي يستحدثون وجهة نظر كوكلاء تغيير وهذه القلة القلية ستكون القائدة في التغيير القادم.

وتؤكد رطنر ان الوضع الحالي سيستمر حتى يأتي قائد يفهم ان فكرة دولة اسرائيل تتحول الى "ابرتهايد" لا تطاق، ولذلك من الضروري ان يكون هناك حل عادل لحياة مشتركة.

• أعد هذا التقرير ضمن دورة فنون الكتابة الإخبارية بمركز إعلام الناصرة

# الأول من العام الجاري

### مسنّة ضربت ثلاث مرات

أما الحاجة أم أنور (٦٨ عاماً) من قرية عرابة فقد اعتديّ عليها في المسجد الأقصى ثلاث مرات ولم يشفع لها كبر سنها وشيبة رأسها، فمرة اعتدي عليها خارج باب حطة، حين مُنع المصلون من الدخول المسجد واندلعت مواجهات عنيفة على إثرها حينها قامت قوات الاحتلال بالاعتداء على كبار السن والنساء والأطفال، ولأن أم أنور حاولت تخليص طفل صغير يُضرب بعنف وهمجية دفعتها القوات بقوة ما أدى إلى إغمائها ونُقلت لمستشفى المقاصد بسبب تعرضها لرضوض في جميع أنحاء جسمها، وفي المرة الثانية اعتدى عليها الحاخام "يهودا غليك" ودفعها بقوة داخل ساحات المسجد ما أدى إلى كسر يدها، وعند باب المجلس حدث أن مَنعت شرطة الاحتلال النساء من الدخول واعتدت عليهن بالسواتر الحديدية ما سبب لأم أنور كسورا في أصابع يديها وما زال الألم يأتيها الى الان حسب إفادتها.

### رأي القانون

وعن حيثيات المسألة القانونية أكد المحامي عمر خمايسي رئيس مؤسسة "قدسنا لحقوق الإنسان" المتابعة لملف معتقلي الأقصى أنّ ما تقوم به الشرطة الإسرائيلية في القدس من منع المصلين من أداء حقهم في ممارسة الشعائر الدينية والتعبد في المسجد الأقصى والاعتداء عليهم، تندرج تحت حزمة من الانتهاكات للحقوق والحريات وفقاً للمبادئ والمواثيق الدولية التي ومن المفترض أن تحميها المحاكم الدولية (محكمة لاهاي- ICJ) ولجان هيئة الأمم المتحدة، مثل مجلس حقوق الإنسان في جنيف.

• أعد هذا التقرير ضمن دورة فنون الكتابة الإخبارية بمركز إعلام الناصرة

# تدخل حكومي يكسر الاحتكار الجماعي وتوقعات بانخفاض أسعار لحوم العجل في رمضان

تحرير بني صخر *

شهدت اسعار لحوم العجول خلال شهري ايار وحزيران ارتفاعا في اسعار لحوم العجول تبعه تدخل حكومي لمنع الاحتكار الجماعي من التجار الفلسطينيين وللتقليل من الاعتماد على الاستيراد من الجانب الإسرائيلي.

وقال مراقبون ان اسعار هذه السلعة الغذائية ارتفعت عشوائيا في ايار في إسرائيل وقطاع غزة لتتبعهما الضفة. فما سبب هذا الاحتكار؟ وما هو شكل التدخل الحكومي؟

يقول مدير عام دائرة التسويق في وزارة الزراعة طارق أبو اللبن إن المستويات السعرية التي وصل لها العجل خلال الفترة الأخيرة لم يسبق أن وصلها من قبل، فالوضع الطبيعي أن تكون الأسعار بوضع مقبول دون زيادة حادة أو نقصان في ذات الاتجاه.

وأضاف أبو اللبن أن النقص في العجول ناتج عن عدم وجود اعداد كبيرة منها لدى الجانب الإسرائيلي، الذي يعتبر السوق الكبرى للتجار الفلسطينيين، جراء قرار وزارة الزراعة الإسرائيلية منع استيراد العجول من الخارج لحماية مربي الأبقار الإسرائيليين، بالإضافة لتوريد الجانب الإسرائيلي لجزء من العجول إلى قطاع غزة.

ويكفي الناتج المحلي من لحم العجل السوق المحلية نحو ١٧٪ سنوياً من إجمالي اللحوم المستهلكة في الضفة وغزة، البالغة قرابة ١٢٠ ألف عجل في العام، بينما يتم استيراد ١٢ ألف طن لحوما مجمدة.

ويتابع شرح هذه القفزة في الاسعار: "استخدمنا كل الطرق الممكنة لتساوي العرض مع الطلب، من ضمنها التأكد من أن مصدر اللحوم قادر على تزويد المنطقة بحاجتها عبر التواصل مع كلا الجانبين الإسرائيلي والتجار، وتم الاتفاق على إصدار تصاريح استيراد لحوم العجول، لعدد من التجار بهدف سد النقص في الكميات المتاحة بأسواق الضفة، بأن يقوم كل تاجر باستيراد ١٦٦ رأس عجل، فيما وزعت التصاريح على كل التجار المعروفين وبلغوا ما بين ٨-١٠ تجار، وقائمة التجار موجودة لدى وزارة الزراعة، وسيتم الاجتماع بهم لضمان عدم الاستغلال والتشاور بكل الأمور في ذات السياق.

أما بخصوص الشروط التي تضعها وزارة الزراعة فيقول ابو اللبن: على الاغلب هي فنية وتتعدد ما بين عدم تجاوز الكمية وتحديد بلدان للاستيراد منها لضمان أن يكون الاستيراد من الدول التي لا تعاني من مشاكل صحية، بالإضافة لأمور تتعلق بنوعية اللحوم ووجود عدالة بالتوزيع على التجار، وأن يكون مستورد المواشي لديه بنية تحتية لاستيعاب الاستيراد من حظائر الى حظائر وأن يكون ملتزما بالتسجيل لدى الوزارات ذات العلاقة سواء المالية أو الزراعة والحكم المحلي، وهذا بشكل أولي تتبعه أمور أخرى من ضمنها إبلاغ التجار بضرورة تزويدنا بعروض سعر أولية وأمور تتعلق بالحجر البيطري للحرص على سلامة المواشي.

واوضح ابو اللبن أن هذا الاستيراد فوري بدون جمارك وتم الاتفاق بين وزارة الاقتصاد الوطني والزراعة على وضع سقف سعري بما يضمن هامشا من الربح ويغطي التكلفة.

أما بخصوص ما تم إيراده حول التجار الذين اشتروا بكميات كبيرة بغية الاحتكار خاصة مع قروب شهر رمضان ففعليا هناك تاجر من غزة اشترى كميات كبيرة من الجانب الإسرائيلي وقام بإدخالها إلى غزة وهو ما أحدث خللا فارتفعت الأسعار خاصة إثر إغلاق المعابر المصرية.

### هنية : التدخل الحكومي مطلوب

بدوره قال رئيس جمعية حماية المستهلك صلاح هنية إن البداية كانت بتسجيل ارتفاع لم يحدث من قبل في أسعار اللحوم ليصل إلى ٦٣-٦٥ شيقلا في حين كان السعر ٥٢ أو أقل.

وأضاف هنية أن التدخل الحكومي في الاستيراد هو ما نطالب به، الذي يضمن عدم وقوف الحكومة مكتوفة الأيدي تجاه الاحتكار، حيث يفرض مجموعة من تجار اللحوم سعرا مرتفعا موحدا للحوم في السوق، وهذا غير مسموح حسب قانون حماية المستهلك.

وتابع هنية: "عملياً في غزة لم تنخفض الأسعار وهناك شكاوى ضد الاحتكار وهذا الارتفاع جاء نتيجة شح في مصادر اللحوم ولكن من خلال استصدار الرخص سنعمل على التخفيف عن كاهل المواطن خاصة مع قرب شهر رمضان، ونتيجة للتعاون بين وزارة الاقتصاد والزراعة وحماية المستهلك تم الوصول إلى إصدار رخص استيراد سواء للحوم المجمدة أو الحليب البودرة وغيرها من المنتجات الأخرى التي ستعمل بدورها على التخفيف من الاعتماد على الجانب الإسرائيلي".

وأضاف "المشكلة تكمن بكون التجار يشترون الكميات المتوفرة في الجانب الإسرائيلي التي تباع بالسعر الذي يريدون، ولكسر هذا الاحتكار ستتوفر في السوق قريبا كميات كافية تنهي معاناة التجار من عدم قدرتهم على شراء كميات كبيرة من لحوم العجل".

وحسب الاستطلاعات شكل هذا الاحتكار أزمة حقيقة، فالكميات قليلة والتجار أمامهم مشكلتان: الانتظار بالدور للشراء وأيضا الاضطرار لشراء العجول الكبيرة في السن.

وفي ذات السياق اضاف هنية: "نسبة المعروض في الاسواق لا تتناسب مع حجم الطلب، خاصة مع مجيء شهر شعبان الذي يتميز بولائم العائلات، بالإضافة لشهر رمضان. وفي ظل هذا الارتفاع في اسعار لحوم العجل توجه الجميع لخيارات أخرى كالدجاج والأغنام ليصل سعر كيلو الأغنام ٨٠ شيقلا، بينما ارتفع سعر كيلوغرام لحم الدجاج ١٨ شيقلا، فشح الموارد " العجول" زاد الطلب على اللحوم الأخرى.

وعلى عكس ما يتم إيراده دوما بعدم قدرة الحكومة على فعل شيء نتيجة اتفاقية باريس، يكون تدخل الحكومة حلا لخفض الأسعار ومنع الاحتكارات التي تتسبب بأضرار اقتصادية فادحة.

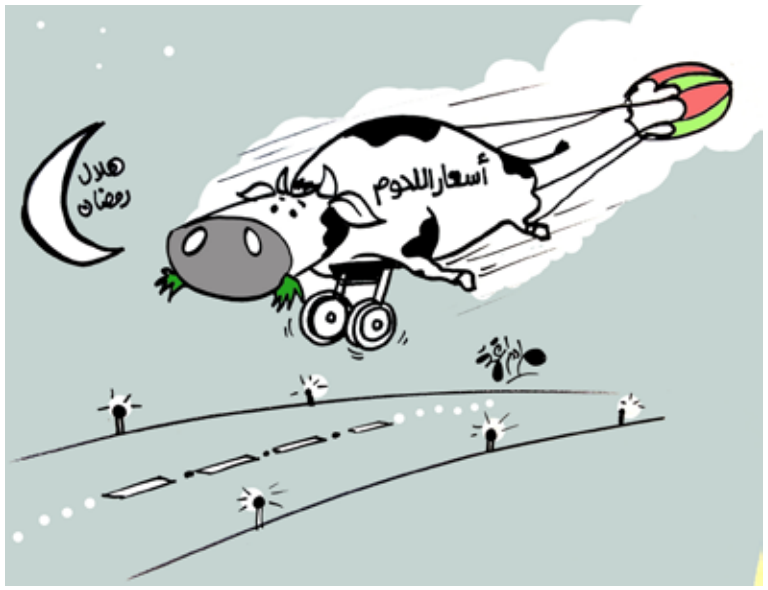


# جيل جديد من فتيات أم الفحم ينفتح على كرة السلة

يحيى جبارين*

كان نادرا اهتمام الفتيات بسحر المستديرة، فهي ليست ممتعة حسب رأي بعضهن. هذا الانطباع بدأ يتلاشى لدى الأجيال الشابة من فتيات مدينة أم الفحم المحتلة، واصبحت كرة القدم والسلة مركز اهتمام الكثير من الفتيات والشابات.

وفي العامين الاخيرين، يلاحظ كثيرون انفتاح الفتيات في الوسط العربي على الفرق الرياضية، ففي ام الفحم انبثق نادي ام الفحم للفتيات، الذي يضم ثلاثة فرق للفئات العمرية المختلفة وتلعب بهذه الفرق عشرات الفتيات.

ولاقى هذا الامر، استحسان البعض، كون هذه الرياضة احتضنت الفتيات، تحت اطار تربوي ملائم، وبلا شك ان الامر لم يخل من المعارضين، فهنالك من عارضوا الامر وبشدة، لأن هذه الرياضة مضيعة للوقت حسب رأيهم.

"الحال" التقت ليان محاميد طالبة الثانوية العامة ولاعبة فريق مكابي ام الفحم التي قالت: "قبل كل شيء، الرياضة هواية، وطريقة حياة وانا انا عندما امارس الرياضة، أشعر وكأنني انسانة متحررة من عشرات العادات التقليدية والصور النمطية، اضافة الى انني بالرياضة قادرة على ان امارس شيئا احبه ويؤدي الى اسعادي".

وعن سبب انفتاح الجيل الجديد من الفتيات على الرياضة قالت ليان: "هنالك الكثير من الفتيات اللواتي يمارسن الرياضة ويلجأن اليها بسبب الوزن الزائد، ويجب ألا نستهين بهذه الفئة لأنها ليست قليلة". وتابعت تقول: "انتظر من الوسط العربي أن يهتم بالرياضة من خلال اقامة دروس رياضية او حتى نواد رياضية، وارجو من الناس الذين يعتقدون ان ممارسة الفتاة للرياضة "عيب"، أن يغيروا رأيهم وافكارهم، لأن الفتاة مثلها مثل أي شخص اخر يحب ممارسة الرياضة، وملء الفراغ والقيام بنشاط انساني وجمالي منتج لقيم وعادات وتقاليد سليمة وصحية".

واختتمت ليان حديثها لـ"الحال" بالقول ان امنية حياتها ان تقيم ناديا رياضيا يضم كل الاجهزة والمستلزمات الرياضية الراقية التي يطلبها الجيل الجديد من الداخلين الى الرياضات المختلفة.

مرح اغبارية.

ليان محاميد.

تهاني محاجنة.

عبيدة اسماعيل.

وقالت الشابة مرح اغبارية (١٩ عاما) من ام الفحم: "يوجد عدة عوامل التي تجعل الفتاة تمارس الرياضة، من الممكن ان تكتشف أنها تملك موهبة وبالتالي تكون في قمة السعادة وتشعر بأنها تحب ان تطورها، ومن الممكن ان يكون لجوء الفتيات الى الرياضة هو لكسب اللياقة البدنية والعامل الاقوى هو لخسارة بعض الوزن وكسب اللياقة البدنية".

وأضافت: "الرياضة عامل قوي للمحافظة على صحة الانسان وممارسة الرياضة تنجي الانسان من الاصابة ببعض الامراض التي من الممكن ان تكون خطرة".

أما تهاني محاجنة خريجة الاعلام من الثانوية الشاملة ولاعبة نادي ام الفحم لكرة السلة، فقالت: "التربية البدنية هي أساس استقامة الحياة بالنسبة لي كوني لاعبة كرة سلة، واقوم بممارسة الرياضية يوميا، وأعتقد ان مقولة العقل السليم في الجسم السليم مقولة حضارية لانتاج جيل صحي جسديا وعقليا.

ونصحت محاجنة كل الفتيات بممارسة الرياضة، معتبرة ان احلى احلامها ان تكبر لتصير لاعبة كرة سلة مشهورة ومعروفة، وان تحتضن كافة اطياف المجتمع التي تحب الرياضة وممارستها بأنواعها المختلفة".

من جانبه، قال المدرب في لعبة كرة القدم عبيدة اسماعيل وهو من كفر قرع عن هذه الظاهرة: "من الطبيعي انه كما يوجد عشق من الشباب لفرقهم المفضلة، تجد هناك فتيات عاشقات لنوع من الرياضة أو لفريق معين، وهذا التعلق يكون محور حديث للفتاة مع زميلاتها او زملائها".

وأضاف: "لمست في الاعوام الاخيرة فضول الفتيات لمعرفة عالم كرة القدم لكي يكن جزءا من الناس وحديث الناس وبالتالي فهن يشعرن بقيمة الرياضة وعالمها اللامع والبراق المليء بالسعادات والفرحات والمشاعر الجياشة.

وتابع اسماعيل يقول: "التطور التكنولوجي وشاشات العرض ومشاهدة اي مباراة في اي مكان، يساعد في زيادة المشجعين، وخصوصا عندنا بالمجتمع العربي، ومن السهل ان يكون الشاب بالملعب ليشجع فريقه المفضل، لكن، هنالك صعوبة للفتيات، فمن أجل هذا الامر، وصلت التكنولوجيا ومواقع الانترنت الى الفتيات في منازلهن وجذبت عددا كبيرا منهن لممارسة الرياضة".

واختتم بالقول: "ما لفت انتباهي خلال عملي بالمدرسة كمعلم رياضة، ان الفتيات يعشقن ممارسة رياضة كرة القدم، كي يثبتن بأنها ليست حكرا على الشباب فقط، بمعنى اخر ان هذا الامر يأتي من منطلق إثبات الذات كأي مجال آخر".

• أعد هذا التقرير ضمن دورة فنون الكتابة الإخبارية بمركز إعلام الناصرة
بيرزيت

# "الصلاحي".. معمار ديني يجمع هندسة الكنائس ونقوش المساجد

فنتينا شولي *

ربما تجد حضارات مختلفة في كتاب التاريخ، لكن في الجامع الصلاحي الكبير الذي يقع في حي القصبة وسط البلدة القديمة في نابلس، تجد عدة حضارات متجسدة في مكان واحد، وفي زيارة "الحال" للجامع، قابلنا الخبير في الشؤون الأثرية عبد الله كلبونة الذي رافقنا وحدثنا عن قصة هذا الجامع، الذي يجمع بين جنباته تراثا معماريا من الديانتين المسيحية والاسلامية.

سمي الجامع بالصلاحي تيمناً بصلاح الدين الأيوبي، على الرغم من أن المبنى بني في فترات تاريخية مختلفة، إذ يقول كلبونة: "الجامع لديه فترتان تاريخيتان، لذلك نلاحظ الفرق بين القسمين الغربي والشرقي، فالقسم الغربي منه بيت الصلاة، كان كنيسة بيزنطية، وأعيد بناؤها في القرن الخامس أو السادس الميلادي، لذلك نلاحظ صفوفاً من الاعمدة ذات التيجان الرومانية والبيزنطية، أما القسم الشرقي ففيه نقش كوفي ومحاريب مزخرفة بالزخرفة الفاطمية، ما يدل على أن الصليبيين عندما استولوا على المبنى وأعادوا توسعته لم يستولوا على كنيسة بل على جامع، وأضافوا دعامات حجرية تدل على حضارتهم وحولوه إلى كنيسة سموها كنيسة البعث".

واختلفت الروايات حول كنيسة البعث، فهناك رواية أثرية وأخرى تاريخية شائعة بين الناس، وعند سؤالنا سكان البلدة القديمة حول كنيسة البعث، أجاب محمد الذي يعمل بائعا قرب الجامع أنّ صلاح الدين الأيوبي كسر صليب هذه الكنيسة عام ١١٨٧م، وانطلق منه إلى القدس لتحريرها.

لكن مصليا اخر كذب رواية السابق وأخذنا قرب ضريح في ساحة الجامع، وأكّد أن الصليب كان قائماً مكان هذا الضريح، وغيره قال إن صلاح الدين ألقى خطبة في هذا الجامع قبل التوجه إلى بيت المقدس، وذكر مصلٍّ آخر أن الجامع لم يكن فقط مكاناً دينياً بل مركزاً للعلم عقدت فيه حلقات تعليمية عديدة، ومعظم الإجابات الأخرى كانت مؤكدة لقدوم صلاح الدين وتحرير الكنيسة من الصليبيين وتحويلها إلى جامع.

كل هذه الروايات بالنسبة إلى كلبونة مجرد روايات شفوية تاريخية ليست دقيقة، لأنّه حسب قوله لا توجد شواهد وأدلة أثرية على وجود صليب كسره صلاح الدين، أو حتى إن صلاح الدين كان هنا، ولكنّه أوضح الأهمية السياسية للجامع، فالجامع الكبير اعتبر مركزا سياسياً واقتصادياً في العهد الأيوبي حتى بدايات القرن الماضي، فقديماً عُقدت فيه اجتماعات السلاطين الأيوبيين ومن بينهم ملك الكرك المعظم عيسى، وتم فيه الإعلان عن طلبات الدولة المملوكية والمراسيم، إذ كانت تنقش على حجارة وتعلق في الجامع، وما زال أحدها موجوداً قرب المتوضأ، وحديثاً كان الجامع مركزاً لاجتماعات الثوار الفلسطينيين.

وفي جولة داخل الجامع الذي تبلغ مساحته ١٤٠٠ متر مربع، تجد اختلافا في ارتفاع السقف في القسمين الشرقي والغربي لاختلاف زمني البناء، وسقفاً ونقشاً مملوكيين، وقبة عثمانية، وتيجان أعمدة بيزنطية ورومانية.

ورمم الجامع حسب كلبونة عدة مرات وكل حاكم أشرف على أعمال الترميم، ترك فيه ما يدل على دولته فالرومان رمموا المبنى عندما كان كنيسة وتركوا أحرف اسمائهم باللاتينية منقوشة على أعمدة المبنى، والمماليك رمموا السقف وتركوا نقوشهم الكوفية لتدل عليهم، أما الإيوان والزاوية والبركة والغرف السفلى والعليا والمئذنة والجامع الوزيري، فبنيت في عهد الإصلاحات التركية، وأعيد بناؤه عام ١٩٣٥ بعد ان تهدم جزء كبير في زلزال عام ١٩٢٧م.

وعام ١٩٩٦م تم ترميم الجامع وإصلاحه بعدما كانت الرطوبة والتلف قد غطت الجدران ما جعل طبقة البلاستيك المغطاة بها الأعمدة وكرا للأفاعي، وتحت إشراف كلبونة، وذلك بعد تشكيل لجنة أهلية لجمع المبلغ المطلوب للترميم، وأزيلت القصارة والدهان عن جميع الجدران وأعيد تكحيلها، وتم الكشف عن بعض النقوش الصليبية، أما آخر أعمال الترميم فبدأت قبل وقت قصير تحت إشراف المهندس نصير عرفات الذي قام بالتركيز على النقوش الصليبية وتغطيتها بقطع من الزجاج لإبرازها للزوار والحفاظ عليها.

ويعتبر موقع الجامع مميزاً فهو محاط بشارعين عامين هما شارع النصر والشارع الشمالي المؤدي إلى خان التجار، ويلتقيان أمام مدخله الشرقي، وهناك ثلاثة أبواب أخرى في الغرب والوسط والجنوب، ويعد قبلة للمصلين من شتى أرجاء نابلس خاصة أيام الجمعة، وقبلة أيضاً للزوار والسياح، فهو أحد رموز المدينة.

من كنيسة إلى جامع ثم إلى كنيسة، ثم جامع مرة أخرى، هذه هي حكاية الجامع الكبير، وفي ظاهرها تعتبر وكأنّها صراعٌ بين الأديان تجسّد في تحويل الكنائس إلى مساجد، والمساجد إلى كنائس، لكنّ حقيقة الأمر أن هذه السيطرة والتحويل ليست سوى أحد بنود الخطط السياسية للسيطرة وبناء حضارة تقتل ما قبلها.

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الجامع الكبير وسط نابلس.

# ديـر مـار سـابـا.. انـقـطـاع عـن الحـضـارة ومـمـنـوع دخـول الـكـهـربـاء والـنـسـاء

مهند الشاعر *

مجموعة كبيرة من الإرث الحضاري والتاريخي يتجسد في الاديرة والكنائس التي تنتشر على أرض فلسطين، بعضها ما زال قائما وبعضها الاخر دمر من الزلازل الطبيعية والاحداث التي مرت على فلسطين عبر تاريخها الطويل. ودير مار سابا واحد من الاديرة التي ظلت قائمة، وهو من اشهر الاديرة على الاطلاق بعد كنيستي القيامة في القدس والمهد في بيت لحم.

وتعود شهرة الدير الى طبيعة موقعه الصحراوي الذي يدعو الى التأمل في ملكوت الله، وله مكانة دينية خاصة ترجع الى مؤسسه الاول، ذلك الراهب الذي باع الدنيا وزيفها ليتأمل ويتعبد الله في صفاء ذهني ونقاء قلبي، وتم بناء الدير بين عامي ٤٧٨ م- ٤٨٤ م، على يد الراهب سابا بمشاركة ٥٠٠٠ راهب.

ويقع دير مار سابا على قمة جبل يحاذيه واد سحيق. والمنطقة التي بنى عليها الدير جزء من صحراء قدرون الى الشرق من مدينة بيت لحم او في الجهة الجنوبية الشرقية من القدس، لا حياة في المكان لولا نخلة ونبع بعمر المسيح، حيث إن أقرب مكان مأهول للسكان من الدير بلدة العبيدية.

### غياظة: عالم بلا كهرباء

وقال مدير دائرة الاثار والتراث الثقافي في بيت لحم محمد غياظة: عند الدخول الى الدير تشعر بأنك في قرية صغيرة كونه يتألف من اكثر من ١٠٠ غرفة يوجد بينها أزقة ضيقة تتنقل بين المباني وايضا يتكون من ٥ طوابق.

واضاف: بالرغم من ضخامته الا انه لا يضم سوى عدد قليل من رهبان الأرثوذكس لديهم قوانين ودساتير وعادات وتقاليد محكومون بها ويفرضونها على كل النزلاء الذين يحبون زيارة الدير، ويمنع التصوير في الدير كما يعيشون في الدير حياة بدائية عنوانها الزهد والتقشف وهي حياة صعبة وشاقة لا يرتضي بها الا المقتنعون بأهدافها فهم لا يستخدمون الكهرباء لا للإنارة ولا للتدفئة، ويرفضون ان تسير المياه في انابيب وعبر حنفيات المياه لانهم يعتقدون ان الانابيب وأي حضارة من صنع البشر تعيقهم عن الاتصال بالله، ويشربون الماء من نبع طبيعي يأتي من نبع في مغارة أسفل الدير ويعيشون على أضواء شموع زيت الزيتون في الليل.

وبين غياظة انهم يمنعون النساء من الدخول الى الدير وذلك لاعتقادهم بان امرأة واحدة اذا دخلت الدير فسوف يتزلزل وتنهدم اركانه على ساكنيه لان المرأة هي احدى الفتن الدنيوية التي تمنع الاتصال والوصول الى رضى الله تعالى حسب اعتقادهم. والمبنى الوحيد الذي يمكن للنساء دخوله هو برج النساء قرب المدخل الرئيسي للدير.

وذكر غياظة ان سكان الدير يحافظون على اشجار الزيتون والليمون ويمنعون زراعة اشجار من انواع اخرى حتى لا تأخذ من وقت الرهبان الذين يصلون صلاة يومية تمتد من الساعة ٦:٣٠ صباحا وحتى الساعة ١٠:٣٠ من صباح اليوم التالي.

### قمصية: نسعى لوضع الدير على الخارطة السياحية

واوضح المتحدث باسم وزارة السياحة جريس قمصية أن مشهد موقع الدير مشهد ساحر يثير الدهشة ويدفع الكثير من الزوار للمتعة والتنزه في المكان خاصة في أيام الربيع، وانه يعتبر احد اهم المقاصد السياحية في فلسطين كونه موقعا أثريا.

وقال "تسعى وزارة السياحة لوضعه على خارطة السياحة الفلسطينية والترويج له كباقي الاديرة والمقامات والاماكن السياحية الفلسطينية".

ويحتوي دير مار سابا على رفات سابا المؤسس، و"قبر القديس"، و"الكنيسة المبنية من الله"، نسبة إلى مغارة في جبل كانت موجودة أصلا وأقيمت عليها الكنيسة الصغيرة، و"مقبرة الدير" التي تحتفظ برفات كثير من الرهبان ورجال الدين الذين قضوا في الدير، و"صومعة يوحنا الدمشقي"، و"برج يوستينيانوس"، ويبلغ علوه ١٨ مترا وبني للمراقبة، وبعض المغارات.

ويمكن للزائر أن يشاهد كل ذلك بما فيه رفات سابا الممدد في صندوق زجاجي، وقد انكمش جسده قليلا وذاب منه بعض الجلد، ويرفض رجال الدين المسيحيون في الدير فكرة أن جسده قد تحنط، ويقولون إنه محروس من الرب.

• طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الدير من بعيد، إذ يمنع التصوير داخله.

# ما مدى مصداقية تقييم الطالب لأستاذه في الجامعة؟

ماري عابودي - طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في القاعة الصغيرة بمدينة رام الله، أسئلة لطلاب جامعة بيرزيت: هل أنت راضٍ عن تقييم المحاضرين؟ هل تقيّم بمصداقية أم أنك تخاف أن يكشف استاذك ما تقوله عنه؟ هل أسئلة التقييم كما ترد على ريتاج كافية وملمّة بكل احتياجاتك كطالب؟ هل تثق في العملية الادارية للتقييم وبأن استاذك لا يعرف اسم المقيم وبالتالي، فالعملية ايجابية وبإمكانك ان تقول كل ما لديك من انتقادات للمساق والمحاضر؟

**منتصر أبوعلي– هندسة كهربائية**

أقوم بعمل التقييم لأنه إجباري عادة، وليس من أجل التقييم نفسه، وذلك لأني لا أشعر بوجود تأثير لتقييم المحاضرين، لأن الطالب لا يأخذ حقه من المحاضرين في أغلب الأحيان، ولكن رغم ذلك أقيم بمصداقية بالغالب. وأعتقد أن وجود لجنة محايدة تحتوي أعضاء من خارج الدائرة أو الكلية، لتقدم إليها الشكوى بشكل سري، ليتم النظر فيها وتقويم الأخطاء إن وجدت، سيكون أكثر فاعلية.

**نعمة عدوية– علوم سياسية**

انا غير راضية عن التقييم الأكاديمي على ريتاج، لأني لا أعرف إذا كان الرقم الجامعي يظهر للأستاذ أم لا، لذلك عندما أقيم المحاضرين، أضع لهم تقييمات ممتازة لأنني أخاف أن يقوم المحاضر بتقليل علاماتي، وأحياناً أقيم بشكل عشوائي فقط لكي يفتح ريتاج عند الحاجة الملحة له، وبالنسبة لاسئلة التقييم فهي برأيي كافية ولكن كثيرة وتشعرني بالملل.

**يزن حمدالله– هندسة مدنية**

أنا راض عن تقييم المحاضرين، لأن التقييم الحقيقي للمحاضر هو من قبل الطلاب الذين يتتلمذون عليه، لكن أغلب الطلاب لا يقومون بعمل تقييم حقيقي، ويقيّمون بطريقة عشوائية، فقط لكي يفتح ريتاج ويستطيعوا الدخول اليه، وأنا شخصياً أقيّم بهذا الأسلوب، لأن التقييم يأتي في أوقات أحتاج فيها للدخول بسرعة إلى ريتاج. وبالنسبة لأسئلة التقييم، فهي كافية وملمة، لأنها تتحدث عن المساقات بشكل عام.

**سمية أبو بكر– دكتور صيدلي**

نعم راضية عن تقييم المحاضرين على ريتاج، وأقيم بمصداقية، لأن هدفي من التقييم هو التغيير للأحسن وتصحيح الآليات التي لا أراها ملائمة لي كطالبة، مع الاحترام لجميع أساتذتي، ونعم أرى اسئلة التقييم كافية وملائمة لاحتياجاتي كطالبة.

**إسراء سدر– تغذية**

نعم التقييم الأكاديمي مهم جداً، يجب أن يقوم به جميع الطلاب، لأنه وسيلة لكي يصل صوت الطالب، ولكن المهم أكثر هو الأخذ بنتيجة التقييم، ولكي نخرج بفائدة منه، وبالنسبة لي فأنا أقيم بمصداقية، ولا مانع لدي اذا عرف الأستاذ ما هو تقييمي له، لأني أقول الحق ليس إلا، ونوعا ما الأسئلة ملمة، تحديداً أنها تهتم بجانبين يجب أن يتواجدا لدى المحاضر، وهما الجانب المتعلق بشخصيته وقدراته الاكاديمية.

**عبدالله العزام– علوم مالية ومصرفية**

أرى أن التقييم الأكاديمي على ريتاج ضروري، لأنه يحدد مستوى الطالب والمامه بالمساق واذا ما كان المحاضر جيداً قليل التأثير في ايصال المساق الى الطلاب. وأنا عن نفسي أقيّم بمصداقية لكي أعطي المحاضر حقه، ولكن بالنسبة للطلاب، لا أستطيع أن أحكم بشكل عام، لأن أغلب الطلاب يقومون بعمل التقييم لكي يفتح ريتاج، وبالنسبة لأسئلة التقييم فهي كافية وملمة.

**جوليانا دعيبس– أحياء**

نعم راضية عن التقييم الأكاديمي وأقيم بمصداقية لأنه من حقي كطالبة أن أعطي رأيي بالمحاضر من أجل تطوير وتحسين ما هو بحاجة لتعديل في طريقة تدريسه للمادة، ومن واجب المحاضر الاطلاع على تقييمي واحترامه وتعديل أسلوبه في تدريس المساق. لكن أسئلة التقييم التي ترد على ريتاج غير كافية لأنها غير ملمة بكافة الجوانب الأكاديمية والاجتماعية التي تخص المحاضر وأيضاً غير ملمة بكافة احتياجات الطالب ومشاكله التي يواجهها خلال الفصل.

**أمجد عوض– علوم مالية ومصرفية**

برأيي تقييم المحاضرين على ريتاج مبهم، لأنه لا توجد نتائج توضح ما قام به الطلاب من تقييم. لا أعرف إن كان تقييم الطلاب للمحاضرين صادقا أم لا، ولكن أغلب الطلاب لا يأخذونه على محمل الجد، وبرأيي يجب إيجاد طرق بديلة للتقييم، بالنسبة لتقييمي فأنا لا آخذ الأمور على محمل الجد، أي لا أقيم بمصداقية، لأن ذلك لا يعطي النتائج أمام الطلاب ولا يغير شيئا، ولكني لا أخاف من تقييمهم فعليا.

# تحرير المعرفة والأكاديميا في "جامعة سليمان الحلبي" الشعبية

جنان أسامة السلوادي *

في القاعة الصغيرة، يتجمهر عشرات الشبان على المقاعد البلاستيكية، بكل اريحية وحرية، يجلسون امام طاولة عريضة، بينهم عدد من المفكرين وأساتذة ومثقفون، يصغون السمع؛ يدونون الملاحظات لمحاضرات غير منهجية ودون تسجيل حضور وغياب وتقييم في نهاية المساق. هذه هو أسلوب الجامعة الشعبية التي تندرج تحت دائرة سليمان الحلبي، وقد اطلق عليها مؤسسها الاسم نسبة للمناضل الذي قتل قائد الحملة العسكرية على مصر "كليبر".

وحملت الدائرة اسم الحلبي دلالة على مقاومة الاستعمار، وتأسست في عام ٢٠١٢ للتخصص في الدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي على يد الباحث في العلوم الاجتماعية وفلسفاتها الاستاذ "خالد عودة الله" وعدد من المتطوعين الشباب. تقوم الجائرة على عدة نشاطات، من ضمنها مجموعة المساقات المنهجة ضمن فضاء الجامعة الشعبية؛ وفيها مساق تاريخ المقاومة الفلسطينية، ومساق دراسات الحرب، ومساق سينما المقاومة. التقت "الحال" بعدد من القائمين على الدائرة لمعرفة رؤية ومنهجية هذا النوع من التعليم الشعبي.

### شعبية المعرفة

وقال الاستاذ خالد عودة الله عن فكرة الدائرة: "تقوم فكرة الجامعة الشعبية على المعرفة فهي قضية سياسية بامتياز ولا يمكن نزع السياسي عن المعرفي، ومن هنا مركزية دراسة الاستعمار والمقاومة كشرط لا يمكن تجاوزه في الحالة الفلسطينية، وشعبية المعرفة بمعنى اتاحتها للجميع ولمن يبحث عنها بدون مقابل، ولا تعني عدم جديتها ومنهجيتها". وأضاف عودة الله: "تقوم الجامعة الشعبية على التطوع التام، والتمرد على الارتزاق المعرفي والمعرفة كسلعة تخضع لاشتراطات الهيمنة السياسية المعرفية، وتقوم على تحويل العلم والمعرفة الى ثقافة شعبية لكسر الاحتكار المعرفي، وتعزز البعد الوطني للمعرفة، وتؤكد على ضرورة بناء المؤسسات الاجتماعية المستقلة الشعبية".

### طرح مساقات مغيبة في الجامعات

من جهته قال حمزة أسعد أحد المتطوعين في الدائرة: "هي جامعة تسعى للعمل الشعبي فهي بعيدة عن الاساليب البيروقراطية من حيث الدفع والتسجيل وترفع شعار "التعليم من الناس وللناس"، وبين أسعد ان دائرة سليمان الحلبي تغطي مساقات مهمشة في داخل مؤسسات التعليم الرسمية مثل الجامعات لكنه يؤكد ان هذا لا يعني ان الدائرة بديلة عن الجامعة لكنها تتجاوز فكرة الجامعة من حيث انها تمنهج المعرفة ضمن مشروع وهو التحرر من الاستعمار في حالة فلسطين وبالتالي يجب انتاج معرفة وتداولها في هذا السياق.

ويوضح حمزة اسعد ان الجامعة تقوم بطرح مواضيع لا تطرح في مؤسسات التعليم الرسمية مثل مساقات دراسات الحرب ومساق تاريخ الثورة الفلسطينية كتاريخ مقاوم فتحاول الدائرة تغطية ما لا تغطيه الجامعة، كما انها ان تفتح الافق في المعرفة الاجتماعية والانسانية من خلال الاطلاع على التجارب العالمية في التحرر من الاستعمار وكل ذلك يتجاوز فكرة البحث الاكاديمي الرسمي.

لينا ميعاري.

حمزة أسعد.

خالد عودة الله.

### الجامعات تحدد فرص التعليم

وفي تقدها للمؤسسات التعليمية الرسمية قالت استاذة علم الاجتماع والمتطوعة في دائرة سليمان الحلبي لينا ميعاري، إن المؤسسات التعليمية الرسمية كبنية، مثلها مثل الكثير من المؤسسات الرسمية الأخرى، تؤدي وظيفة اعادة انتاج علاقات القوة السائدة في المجتمعات، وبالامكان تتبع الرؤى والممارسات المادية والثقافية السائدة في المجتمع من خلال تتبع مظاهر وخطط وممارسات عينية داخل المؤسسات التعليمية الرسمية.

وأضافت: "على سبيل المثال لا الحصر تقوم المؤسسات التعليمية الرسمية بتحديد من الذي يحق له امتياز الحصول على التعليم والمعرفة وذلك بناء على عدة معايير تحددها المؤسسة بدءا بالعلامات (التي ترتبط الى حد كبير بالفرص والامكانيات المادية المتاحة للطالب في المراحل السابقة)، مرورا بالقدرة المادية على دفع رسوم التعليم، وانتهاء بقبول الطلبة علاقات السلطة القائمة على المستوى المؤسسي، والأهم أن المؤسسات التعليمية الرسمية تقوم بتحديد المعرفة "المشروعة" من ناحية نظرية ومنهجية وتمريرها للطلبة".

وتبين ميعاري انه في الكثير من الأحيان تتحول المؤسسات التعليمية الرسمية الى منتجة للعمالة لبنية سوق العمل القائم، كل هذه المحددات تأخذ منحى أكثر اشكالية في الشرط الاستعماري. وتوضح انه في الحالة الاستعمارية حين تتحول كل مناحي الحياة الانسانية الى معركة وجود يصبح مفهوم التحرر مفهوم مركزي وتبرز الحاجة الى منحى تحرري لا تشكل المؤسسات التعليمية الرسمية مناخا مناسبا له، وككل مؤسسة اجتماعية، هناك هوامش داخل المؤسسات التعليمية الرسمية لانتاج معرفة نقدية تحررية لكن الورطة تنعكس في بقاء هذا الهامش جزءا من بنية المؤسسة.

### الطالب والأستاذ يتعلمان معا

"الدائرة مبنية على فكرة ان الجميع طالب ومدرس في نفس الوقت، وان كل شخص لدية معرفة وعلوم يمكن ان يقوم بتدريسها لاي شخص اخر"، هكذا افاد احمد النمر أحد متابعي الجامعة الشعبية وقال ان الدائرة تفتح الباب لاشكال من المعرفة تعتبرها المؤسسة الرسمية غير ضرورية، او غير مهمة، كالمعرفة الشعبية بالزراعة، او بالصناعات اليدوية، بشكل عام الدائرة تفتح الباب لاشكال معرفية تعتبرها المؤسسة الرسمية غير مهمة او ضرورية.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

لقطات متنوعة لمكتبة بلدية نابلس من الداخل والخارج.

### الأقدم في فلسطين وتضم رفوفها ١٢٠ ألف كتاب

# مكتبة بلدية نابلس.. من الأوراق الصفراء إلى النشرات الإلكترونية وما زالت تروي الحكاية

عزيزة ظاهر

في كل زاوية من زواياها رواية تتحدث عن تاريخ المكان وعراقته، وتشم منها رائحة الورق القديم الممزوج برائحة الحبر، تتوسط ساحتها نافورة قديمة تقش العلم التركي على أحد حجارتها وتحيط بها أشجار الخشخاش القديمة التي تشهد على أصالة الموقع الذي استخدم إبان الحكم العثماني لأغراض عسكرية ومن ثم مقرا لبلدية نابلس وفي فترة من الفترات استغل كقاعة سينما، إلى أن استقر به المطاف مكتبة لبلدية نابلس.

أنشئت هذه المكتبة في هذا المكان العريق حيث كان يتجمع الضباط العثمانيون وكان يسمى "المنشية"، وهي الأقدم على مستوى فلسطين، حيث تم افتتاحها في عام ١٩٦٠ عندما كانت الضفة الغربية تقع تحت الحكم الأردني وكان يرأس مجلس بلدية نابلس في حينه المرحوم احمد السروري، وتم افتتاح المكتبة تحت رعاية الملك الراحل حسين بن عبد الله الذي حضر الافتتاح بنفسه.

### ١٢٠ ألف كتاب

يقول مدير المكتبة ضرار طوقان: "تضم المكتبة أقساما متعددة في جميع المعارف والثقافات، ويزيد عدد الكتب في المكتبة على ١٢٠ ألف كتاب ومرجع بعدة لغات إلى جانب العربية، منها الألمانية والعبرية والفرنسية والروسية واليابانية. كما تضم المكتبة بعض المكتبات الخاصة لبعض الأعلام الفلسطينيين، منهم حافظ طوقان والدكتور إبراهيم عطا الله ومكتبة الدكتور قدري طوقان، التي أوصى بها للمكتبة قبل وفاته عام ١٩٧٥ ويبلغ عدد كتبها ٤ آلاف كتاب، ومكتبات تتعلق بالطفل وبالدراسات والأبحاث العربية".

ويضيف طوقان: "في قسم الوثائق والأرشيف، عدة زوايا وأقسام كقسم الدوريات العربية والأجنبية الأسبوعية والشهرية والفصلية والسنوية، ووثائق مهمة يعود بعضها لسنة ١٨٦٩ توثق تاريخ تأسيس بلدية نابلس، إضافة لأخرى من زمن الانتداب البريطاني على فلسطين.

### الأرشيف الصحافي

يشير طوقان إلى أن الأرشيف الصحافي يحتوي آلاف النسخ الأرشيفية من كافة الصحف الفلسطينية التي صدرت عبر التاريخ، ويعود بعضها لعام ١٩٢٥، وهي الصحف التي كانت تصدر في فلسطين قبيل النكبة، فيما يتم الاحتفاظ بكافة أعداد الصحف اليومية الثلاث إضافة إلى النشرات التي تصدر عن الهيئات والجامعات والمؤسسات المحلية والعربية والدولية، التي بلغ عددها حوالي ٨٠٠٠ نشرة.

### مكتبة الأسير الفلسطيني

وحسب طوقان، فإن ما يميز مكتبة بلدية نابلس وجود مكتبة الأسير الفلسطيني بين أروقتها، وهي تحتوي على الكتب التي كانت موجودة في سجني الجنيد ونابلس قبل دخول السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤، وتشتمل مكتبة الأسير أيضًا على التوقيعات والتعليقات المتعلقة بآراء وأفكار وأوجاع الأسرى على صفحات الكتب في ذلك الوقت، ومئات الكتيبات التي خطها الأسرى، وتحتوي المكتبة على حوالي ٧٠٠٠ كتاب ونشرة تم الحصول عليها من سجون الاحتلال.

### أنشطة وبرامج

وعن أنشطة المكتبة، قال طوقان: "قبل أن يكون هذا الصرح مكتبة عامة، فهو مؤسسة ثقافية ونقوم بالأنشطة الثقافية كالأمسيات الثقافية والأدبية والشعرية من خلال الصالونات الأدبية كصالون أفنان دروزة، وكذلك المسابقات على اختلافها، ونشرة صحافية شهرية تحتوي على مستخلصات من الصحف اليومية، وقريبا ستصدر هذه النشرة إلكترونيا، وتنظم المكتبة بين الحين والآخر أنشطة من شأنها التشجيع على القراءة، كحملة الاشتراك المجاني لطلبة المدارس لاستقطاب القراء الشباب وزيارات دائمة للمدارس بهدف التعريف بالمكتبة والتشجيع على الانتساب لها. ونقوم بين الحين والآخر بتكريم المخلصين للمكتبة ومرتاديها من فئات عمرية متعددة من بينهم ربات بيوت. ويتابع: رغم أن المكتبة تحتفظ بسجلات لـ ٢٦ ألف و٨٠٠ مشترك، إلا أننا كباقي المجتمعات العربية، نعاني من وجود أزمة في الإقبال على القراءة وهجرة الكتاب نتيجة إلى زحف الكثيرين نحو الانترنت ووسائل القراءة الالكترونية التي قللت من قيمة اللغة العربية نتيجة للأخطاء الإملائية والنحوية غير الموجودة في الكتب التي تخضع للمراجعة والتدقيق قبل طبعها ونشرها.

### كتب بلغة بريل

وأشار طوقان إلى أن الزائر لمكتبة بلدية نابلس يشاهد زوايا متنوعة وضعت فيها وسائل تكنولوجية متنوعة من ضمنها زاوية الكفيفين، التي تمكنهم من قراءة ٢٠٠ كتاب طبعت بلغة بريل. وقد افتتح هذا القسم قبل عدة أشهر، ولذلك، ما زال الإقبال عليه محدودا، موضحا أنها المكتبة الأولى على مستوى فلسطين التي تهتم بهذه الفئة. ويضيف أن المجلس البلدي لبلدية نابلس يقوم بتمويل المكتبة بشراء الكتب ورعاية البرامج والأنشطة المختلفة وتوظيف العاملين ودفع رواتبهم.

### تحديات وطموحات

وعن ابرز الصعوبات والتحديات التي تواجه المكتبة، قال طوقان: "الاحتلال من ابرز الصعوبات التي تلاحقنا خاصة بشراء الكتب والمقتنيات المهمة من الخارج، وأثر الاجتياحات المتكررة خلال الانتفاضة الثانية وإغلاق المدينة لفترات طويلة، ما أدى إلى فقدان الكثير من الكتب وضياعها مع من دمرت منازلهم أو اعتقلوا واستشهدوا، عدا عن ذلك، فنحن نواجه صعوبة في إيصال الرسالة إلى طلبة المدارس، بأن المكتبة بمثابة بنك للمعلومات وليس صفحات التواصل الاجتماعي، وعدم اهتمام الأهل بتوعية أبنائهم بأهمية القراءة وزيارة المكتبة، إضافة إلى عزوف طلبة الجامعات عن استخدام المنهج العلمي والبحث والتنقيب في إعداد أبحاثهم العلمية والحصول عليها جاهزة من بعض المكتبات المهتمة، ونطمح إلى تحويل المكتبة إلى مكتبة رقمية إذ يستطيع القارئ وهو في بيته أن يبحث عن الكتاب الذي يريده وإخراج الصفحات التي يريدها.

### موظفون: المكتبة بيتنا الثاني

سمر السعودي (٥٧ عاما) من أقدم موظفي المكتبة، وهي مسؤولة قسم الاستعلامات، تقول: "تعينت في مكتبة البلدية بتاريخ ٢٠-٧-١٩٧٧ وأمضيت ٣٨ سنة من عمري بين أروقة المكتبة، فهي كل حياتي وبيتي الثاني، وبيني وبين الكتاب حكاية عشق أبدية، وتربطني علاقة محبة وصداقة مع الكثيرين من مرتادي المكتبة خاصة أولئك الذين يزورون المكتبة بشكل يومي واعتدت على رؤيتهم يوميا منذ بداية عملي، أذكر منهم الأستاذ علي خليل حمد موجه تربوي متقاعد، والباحث والمحلل محمد سعيد جود الله، وهما ممن لا أذكر أنهم تغيبوا يوما عن زيارة المكتبة إلا لظروف قاهرة".

أما نهاد عنتر (٥٩ عاما) ويعمل مراسلا في المكتبة منذ ٣٧ سنة، فيقول: "المكتبة رائعة بكل شيء، وحياتي معها كانت أروع، فأجمل سنين العمر قضيتها ببيتي الثاني، وقد أدمنت عليها لدرجة أنني سأستمر في العمل هنا إن كتب الله لي عمرا حتى بعد وصولي إلى سن التقاعد. انا لن أتخيل حياتي ولو ليوم واحد بعيدا عن أجواء المكتبة".

## أسخم من السمك

عمران القفيني

منذ أن خلق الله السمك حتى اليوم، لم يستطع ذلك المخلوق أن يتعلم كيف يفرق بين الطُعم والطعام. ونحن، الفلسطينيين، أسخم من السمك؛ لم نستطع إلى الآن أن ندرك ما ينفعنا وما يضرنا.

في السنة التي صارت فيها يافا إسرائيلية (عام ٤٨)، أطلق بن غوريون، رئيس وزراء الدولة الجديدة آنذاك، النار على مناحيم بيغين، زعيم إحدى العصابات اليهودية التي كانت ظهيراً للهاغاناة، والمسرح شواطئ يافا، تحديداً تل أبيب.

كان بيغين، الذي أصبح رئيس وزراء لاحقاً، وفي هذا موعظة حسنة، قد جاء بسفينة أسلحة أراد جزءاً منها لعصابته، غير أن بن غوريون كان يريد تسليم السلاح كله للذي أصبح جيش إسرائيل الرسمي، فأمر الأخير بضرب السفينة بالطائرات، وقتل في الحادثة ٢٠ يهودياً.

بيغين عرف أكثر من بن غوريون أن الرد سيكون اقتتالاً وانقساماً وإجهاض الدولة الوليدة، فآثر شعبه على عصابته وسكت.

وجميعهم كانوا يعرفون بدقة متى يجوز الخلاف وأين وكيف؟ في الكنيست يعلو الصراخ، لكن الواقف وراء الباب لن يسمع صوتاً.

إذا كنا لا نريد أن نتعلم من أوروبا البعيدة كيف أصبح سكانها إخواناً بعد أن عانوا من الحروب الداخلية، منذ العصور الوسطى حتى أربعينيات القرن الماضي، فلننظر إلى إسرائيل القريبة، فربما نتعلم.

والقول إن هذه الدعوة من باب ولع المغلوب بالغالب، يريح من عناء التفكير ومن مرارة الحقيقة. لنكتف بالترحم على ابن خلدون ونشق طريقاً آخر. ليس غلطاً أن نتعلم هذه الأبجديات السياسية، التي أوصلتهم أبعد مما أوصلتنا كثيراً، هل سيزعل أحد لو قلت إنهم يصعدون وننزل؟

سنظل مجرد معلقين يشعلون النت جدلاً فوضوياً حول التصاريح التي تمنحها إسرائيل لزيارة تاريخنا، الذي أصبح جغرافيتهم، متى شاءت. ماذا لو سلك السؤال سبيلاً أخرى: ما الذي مكن إسرائيل من الإمساك بخنّاقنا طيلة سبعة وستين سنة؟

أي نعم، أنا أسمع أيضاً عن محاكمات بالجملة في بلاد المحتل. إن الدولة التي تحاكم مسؤولين بتهم فساد بين الحين والحين، لهي دولة صاحية تعرف كيف تبقى عيونها مفتوحة على كل شيء، حتى على تكلفة غرفة نوم رئيس الوزراء، والأعجب أنه عندهم، خلافاً لبلادنا الجميلة، يحاكم المسؤول وهو على ظهر خيله، لا بعد أن ينزل.

# "مين سليم؟".. إعلان ذكي وثقافة غير عميقة

سعيد أبو معلا

عاصم ناصر

أحمد سرغلي

هديل أبو فخيدة وهناء شماسنة *

لا شك في أن انتشار تساؤل بشكل كثيف ومفاجئ على مداخل المدن الفلسطينية يثير استغراب المواطنين ويدفعهم للانشغال بمعرفة الجواب على هذا التساؤل، خاصة إذا كان مبهمًا، ولكن هل حقق هذا التساؤل ثقافة ايجابية عميقة خلال فترة قصيرة؟ والحديث هنا عن اعلان شغل الرأي العام الفلسطيني قبل اسابيع. "الحال" هنا تستمزج آراء خبراء في الموضوع بعد كل هذه النقاشات عن اخلاقيات الاعلان التجاري وضروراته.

مين سليم؟ كلمتان انشغل المواطنون في الحديث عنهما لمدة سبعة أيام متواصلة خلال شهر ايار الماضي، حتى إنهم باتوا يحللون على مزاجهم ويبحثون عن أجوبة ليست لها أي علاقة بما هو مقصود.

وبأسلوب هو الأول من نوعه في فلسطين، اتجهت شركة الاتصالات الفلسطينية "بالتل" إلى نشر تساؤل "مين سليم؟" على مداخل المدن الفلسطينية دون التلميح إلى أي شيء يستطيع المواطن من خلاله الوصول إلى إجابة، فقد قامت الشركة بعمل يافطات تحمل التساؤل باللون الأزرق على أرضية بيضاء فقط دون وضع أي كلمة أخرى.

بعض المواطنين قال إن هذا التساؤل للتضامن مع مرضى السرطان، بينما قال آخرون انه تشجيع للفحص المبكر للأمراض، وتباينت الآراء ولم يتوقع أحدهم أن يكون سليم هو شخص يشارك الإنترنت مع جيرانه، وان الامر برمته دعوة من منتج سلعة خدمية جديدة في الاتصالات للجمهور للوصول الى هذه السلعة.

وبعد سبعة أيام من نشر هذا الإعلان في الشوارع وعلى الإذاعات الفلسطينية، كشفت شركة الاتصالات عن لغز "مين سليم" من خلال عرضها لفيديو مدته دقيقة و١١ ثانية فقط يظهر فيه شابان بدينان يشاهدان مباراة لكرة القدم، لكن الإنترنت لم يساعدهما على مشاهدة المباراة بشكل جيد، حتى ينفد صبر الشاب الأول الذي يشاهد المباراة عند صديقه، فيسأله: من هي الشركة المزودة له بالإنترنت ليجيب بأنه يستخدم الإنترنت من سليم، ليقول الاول "مين سليم؟".

### شركة الاتصالات توضح

ولمعرفة هدف الشركة من استخدام هذا الأسلوب في الإعلان، قابلت "الحال" مدير العلاقات العامة والإعلان في شركة الاتصالات الفلسطينية "بالتل" أحمد سرغلي الذي قال: "جاءت فكرة هذا الإعلان بناء على عصف ذهني لطاقم التسويق في الشركة لتسليط الضوء على ظاهرة سلبية وهي مشاركة الانترنت".

وأضاف سرغلي أن الشركة استطاعت أن توصل الفكرة للمشتركين وترسيخ شخصية "سليم" كشخصية تقوم بتوزيع الانترنت بطريقة غير مشروعة وردود الفعل على الإعلان وإن تباينت إلا انه لا اختلاف على أن الإعلان قد نجح وبجدارة وأن الفكرة وصلت ايضاً.

### ناصر: الإبهام يولد الاثارة

عاصم ناصر المتخصص في التصميم، قال: "هذه الطريقة في الإعلانات ليست جديدة، فقد كان الغرب يستخدمها في القرنين التاسع عشر والعشرين، واستخدام شركة بالتل ليافطات عليها تساؤل مبهم كان بهدف تشويق الناس وإثارتهم". وأضاف ناصر: "الإعلان كان ذكيا جدا واستطاع إشغال الناس به لاسبوع كامل، إلا أن الفيديو الذي عرض إجابة على هذا التساؤل لم يكن بالمستوى المطلوب".

أما السبب وراء وضع يافطات بكلمات بسيطة جدا على مداخل المدن، فيوضح ناصر أنه لو قامت الشركة بوضع يافطات باهظة الثمن ومليئة بالألوان لشك الناس بأنها من الممكن أن تكون لشركة ضخمة مثل شركة الاتصالات الفلسطينية، ولكن ترك الامر بكل هذا الزهد في الالوان والكلمات أثار عاصفة كبيرة من التعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي.

واختلفت وجهات النظر حول اعلان الفيديو القصير، فعبر البعض عن استيائهم من الإعلان قائلين إنهم كانوا يتوقعون إجابة أضخم لهذا السؤال وإنه لم يوازِ التوقعات، خاصة أن سليم لم يظهر بالفيديو، بينما أُعجب الآخرون بالإعلان وبطريقته الجديدة.

### أبو معلا: أهداف المجتمع مغيبة

ويقول أستاذ الإعلام في الجامعة الأمريكية بجنين سعيد أبو معلا إن الإعلان حقق أهداف الشركة على مستوى واسع، لكنه لم يحقق أهداف المجتمع الذي يبحث بالدرجة الأولى عن عروض لتخفيض سعر الإنترنت وزيادة سرعته.

وعن الهدف من إعلان الفيديو يضيف أبو معلا: "لا يمكن تغيير القيم والأخلاق لدى المواطنين من خلال إعلان واحد، فهذا يستلزم فترة زمنية طويلة حتى يقتنع الناس بان يكون لهم مزود انترنت خاص وألا يزعجوا غيرهم، وهذا لا يعني أن الإعلان لم يكن ذكيا وناجحا".

وبعد نجاح الإعلان، ظهرت إعلانات مضادة له من شركات أخرى، ثم فيما بعد ظهر إعلان آخر بنفس طريقة إعلان "مين سليم"، ولكن بعبارة أخرى هي "غير حياتك وحقق أحلامك" إلا أنه لم يحقق ذات النجاح، ويلاحظ بداية توجه الشركات إلى الإعلان بهذه الطريقة الجاذبة والمشوقة للناس ليس فقط من خلال اليافطات في الشوارع أو الإذاعات، بل أيضا على مواقع التواصل الإجتماعي التي لعبت دوراً مهماً في الترويج للإعلان، فأصبح المتصفح لهذه المواقع يرى إعلانات مدفوعة الاجر وممولة من قبل الشركة تجبره على مشاهدتها.

يشار إلى أن نسبة المشاهدة فيديو "سليم" على موقع اليوتيوب بلغت ٢٣٩٥٣٠ مشاهدة خلال ثلاثة أيام فقط من صدوره، بينما عدد الإعجابات له في نفس الفترة على صفحة الشركة على الفيس بوك بلغت ٢٦٣١٧ إعجابا.

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

# البيت العربي في أوكرانيا.. جسر لعبور الثقافة العربية إلى أوروبا

مرام عرار *

احترام حرية الرأي والعقل وطرح الاراء بشكل علمي وموضوعي وفتح مجالات للابداع وعكس صورة صحيحة عن واقعنا للمجتمع الاوكراني وكسب دعمه وتأييده لقضايانا العادلة وذلك من خلال الحوار البناء الثقافي والحضاري، هي نشاطات قليلة من بين الكثير مما يقدمه البيت العربي لتقدم الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام بالصورة الحقيقية وتغير الصورة النمطية المرتبطة بالعرب من خلال الاندماج في المجتمع الاوكراني، ولعب دور كبير اثناء الازمة الاوكرانية في الثلاث سنوات الماضية من خلال نقل الاخبار وتحليلها للاعلام العربي دون تحيز من خلال وسائل الاعلام العربية.

### مدخل ثقافي

يعلل مسؤول البيت العربي في اوكرانيا الدكتور صلاح زقوت سبب الاهتمام بأن يكون المدخل للمجتمع الاوكراني ثقافيا هو ان الثقافة لغة الحضارة والتواصل بين الشعوب، وباعتبار ان اوكرانيا دولة علمانية، فإن الدخول اليها والاندماج فيها سيكون ثقافيا. والبيت العربي يعكس ثقافة وحضارة عربية وفلسطينية، ويساهم بخلق صورة مغايرة للصورة النمطية من خلال التركيز على الاحداث المتعلقة بالعرب ابتداء من القضية الفلسطينية الى قضايا العرب عامة كحرب غزة الاخيرة التي لا يعلم الغرب عنها الا ما هو سطحي ويخدم المصالح الاسرائيلية.

واضاف الدكتور زقوت ان البيت العربي يقوم بعدة نشاطات ثقافية هدفها التعريف بموروث العرب الثقافي مثل معارض الازياء والتراث بالاضافة الى فعاليات متعلقة بمناسبات دينية واعياد وفعاليات خلال شهر رمضان، ناهيك عن المناسبات العالمية مثل يوم الطفل ونشاطات يقومون من خلالها جمع الاسر العربية وارسال المرضى للعلاج في اوكرانيا، والتعاون مع جمعية خريجي الجامعات والمعاهد الاوكرانية، والسفارة الفلسطينية في اوكرانيا.

### شكرا للغرب!

وعبر الدكتور صلاح عن شكره للغرب لانه سبب بوحدتنا، على حد تعبيره، وان هذه الوحدة كانت تقتصر على المغتربين، فالغربي عندما يسأل اي شخص عربي عن جنسيته لا يذكر اسم دولته بل يجيب انه عربي، ونادرا ما يسألك عن اسم دولتك. من هنا كانت انطلاقة الشعلة والفكرة للبيت العربي الذي يجمع المغتربين العرب الذين يحاولون الاندماج في المجتمع الاوكراني مع الحفاظ على هويتهم، واستطاع البيت العربي تحقيق نوع من الوحدة رغم قصر عمره والتحديات التي واجهته، فانطلاقته تزامنت مع احداث ١١ سبتمبر وما اصاب العالم الغربي من "فوبيا" ضد العرب والمسلمين، خصوصا ان الاعلام المعادي للعرب رسخ فكرة العداء للعرب. ورغم ذلك، إلا أن المجتمع الاوكراني اقل حدية ومتسامح، بالاضافة إلى ندرة مؤسسات المجتمع المدني في التسعينيات من القرن الماضي.

### جهود ذاتية وإهمال عربي

وقد استطاع البيت العربي ان يساهم في تأسيس معهد ابن رشد الذي تم افتتاحه عام ٢٠٠٣ ويقوم بتدريس طلاب البكالوريوس والماجستير وتم تخريج اكثر من سبع دفعات حتى الان.

وما زال العمل جاريا ليتم الاعتراف بالعرب كأقلية قومية، وهو ما يفتح آفاقا مستقلة لتطور كبير يكون فيه دور للجالية العربية في داخل المجتمع الاوكراني، وعلى صعيد اخر ان يكون هنالك تعاون بين "الدبلوماسية الشعبية" و"الدبلوماسية الرسمية، والذي يتم من خلاله تطوير العلاقات الاوكرانية العربية سواء اكاديميا وتعليميا واقتصاديان حسب تعبير الدكتور زقوت.

وخلص الدكتور صلاح إلى القول إن هنالك إهمالاً عربيًّا وإن المواقف والخلافات بين الدول العربية تحول دون امكانية تعزيز هذه الوحدة وتجسيدها، مضيفا انه عام ٢٠٠٤ طلب من عمرو موسى رئيس جامعة الدول العربية ان يكون هنالك تعاون عربي لتطوير هذه الفكرة وان يكون هنالك لقاء للجاليات العربية خارج الوطن العربي.

السفير صلاح زقوت

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

# لا عزاء ولا دواء لجرح عائلة الأسير المريض بالسرطان إياس الرفاعي

كفاح برغوثي *

ستشرق شمسك يا ولدي رغم الظلام، سيزهر وردك رغم الخريف، سيرسخ صبرك رغم الألم، سيسهل دربك رغم الصخور، ستلثم أنفاسك ترب الديار، ويصدح صوتك ملء الوطن. هكذا بدأ والد الاسير المريض اياس الرفاعي واصفاً لسان حال العائلة، وحال المعاناة التي بدأت حكايتها منذ عام ألفين وأربعة وحتى الان وما زال جرحها ينزف يوما بعد الاخر.

واياس الرفاعي مواليد عام ١٩٨٣، وفي عام ٢٠٠٤ أصبح ملاحقا من قبل الاحتلال. اعتقل الاسير عام ٢٠٠٦، وحكم بالسجن أحد عشر عاما، وفي العام الثامن من السجن أصبح مريضا بالسرطان.

كما حال المعاني في اللغة العربية وقبل ان يصف معاناة العائلة وضغوطات الاحتلال من المداهمات المنزلية المتكررة أوضح الاب قائلاً: "كلمة مطارد لغوياً تعني مطلوباً من جهة معادية"، ومن ثم عادت فيه الذاكرة الى ألم عامين للأسير وهو ملاحق بشكل قوي من قبل الاحتلال، وقال إن الاسرة التي كانت من سبعة أفراد تقف بشكل يومي في ساعات الليل المتأخرة وفي ظل البرد القارس أمام المنزل لاكثر من اربع ساعات، وقوات الاحتلال لم تترك شيئا في المنزل الا والحقوا فيه الدمار هكذا حاولت عائلة الاسير تلخيص احداث عامين لتقف عند يوم تشكل فيه الخوف لاول مره في العائلة، حينما كان اياس يجلس في البيت ينتظر عودة والده من المدرسة وحينما عاد وفتح باب البيت فما هي الا لحظات حتى خيم الصمت على اجواء المنزل ولم يعد يسمع في ارجاء المنزل سوى دقات قلب الاب والام والاخت الكبيرة، واياس يقف حائرا وعليه ادراك الموقف فبين خوف العائلة على ولدها وخوف اياس بأن يكون بين ايديهم مكتفيا بمشاهدة الوالد دون قبلة يطمئن قلبه لها فخرج مسرعا دون تردد مرددًا الآية القرآنية" وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون".

### اعتقال في يوم زواج الشقيق

يوم الفرح للأخ الكبير، كان بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١٤، عرس فراس، ليلة الفرح، كان الكل يشارك ابو فراس السعادة، الولد البكر سيتزوج، صوت الموسيقى يعلو، والفرحة لا تستطيع وصفها على ام العريس، لكن حتى يوم الفرح ولحظة الحناء، توقف الاقارب عن الرقص، والاب لا يعرف شيئًا سوى الاحساس، لكن قلب الام دائما دليلها ففي لحظات يقول والد الاسير "أصبحت ملامح زوجتي ام فراس غريبة، حالة من العصبية والخوف معا حتى لاخر الحفل تلقيت خبر أن اياس قد اعتقل من قبل قوات خاصة على الطريق الالتفافية وهو قادم من رام الله الى البيت ليشارك اخاه الفرحة.

### داخل السجن

لم يستقر حال إياس حتى بعد الاعتقال، وأوضحت عائلة الاسير المريض ذلك "تم منعنا من زيارة اياس عاما كاملا وكان ذلك عام ٢٠١٣، كما نقل ثلاث عشرة مرة داخل السجون خلال شهر واحد، ثم سجن اياس بالحبس الانفرادي لأكثر من شهر على خلفية خطبة جمعة ويذكر أن اياس كان خطيبا فيها".

واضافت عائلة الاسير حول الضغوطات التي كانت تتعرض لها قائلة: إن عام ٢٠١٤ وخلال شهر حزيران وضمن زيارة قام الصليب الاحمر الاسرائيلي قام جيش الاحتلال بتوقيف حافلة اهالي الاسرى وقام بمنع عائلة الاسير الرفاعي من الزيارة.

وكان الأسير الرفاعي في تلك الفترة من المشاركين في الاضراب المفتوح عن الطعام ما يقارب الاربعين يوما.

### السرطان والأسير والعائلة

وقبل نهاية عام ٢٠١٤ بخمسين يوما بدأ جسد الاسير يضعف، واصابته التهابات حادة، نقص بالوزن، تقيؤ، لا علاج ولا اهتمام، والدواء أحيانا حبة مسكن لا تغني ولا تسمن من جوع، وفي يوم ٢٧ من كانون الاول لعام ٢٠١٤ تم نقل الاسير الى مستشفى الرملة، والعائلة لا تعلم شيئا حتى العاشر من كانون الثاني لعام ٢٠١٥ حين رن هاتف البيت واذا بشخص من الصليب الاحمر في تل ابيب يقول لوالد الاسير "في زيارة الى الاسير الشهيد جعفر عوض وجدنا اياس الرفاعي في نفس الغرفة وهو من زودنا برقم البيت ليبلغكم انه في مستشفى الرملة يتلقى العلاج"، لكن العائلة لم تصدق الخبر خاصة أن الصليب رفض ان يسمع صوت إياس لعائلته، واعتبر هذا الاتصال نوعا من الضغط كما حدث في الزيارات والنقل من سجن لاخر.

ازداد حال المعاناة حينما أخبر احد الاسرى المحررين الوالد بجملة قصيرة "شفت اياس وقت ما مشى" فأخذ الوالد ابعاد الكلمة لغوياً، لتنتهي المكالمة اياس وضعه الان مستقر وهو في حالة جيدة.

وصفت الام كوابيس ثلاثة شهور ولا خبر حتى الان تأكد، وقلب الام صبر كل ذاك الوقت حتى استطاع المحامي الخروج بتقرير بأن اياس يعاني من فيروس صعب العلاج، بدأ بالم في البطن، وعيادات السجون تكشف عليه وتقول لا شيء خطير، حتى انتقل الالتهاب من الامعاء الدقيقة الى الغليظة ثم القولون حتى المفاصل ليفتقد القدرة على الحركة، ويفقد ثلاثين كيلوغراما من وزنه.

### مراحل المرض واسمه

وأوضح والد الاسير تفاصيل المرض والمراحل التي انتقل فيها الى جسد الاسير قائلاً: "يدعى هذا المرض بمرض الكرونز وهو فيروس علاجه صعب جدا، ينتقل الى الجسد خلال اربعة مراحل، يبدأ بالتهابات في الامعاء، حرارة وتقيؤ وفقدان الوزن، ليمر بانسداد في الامعاء الغليظة لينتقل ويحدث نزيفا بالدم وتقرحا بالقولون وهذا ما وصل اليه حال الاسير.

وفي لحظات، توقف الاب عن الحديث، ولم يستطع أن يصف تلك المرحلة الاخيرة لكي لا يتخيل حال ابنه لانه حينها يحتاج الى استئصال في القولون ويحتاج لأكثر من عملية ولكن ربما ولا واحدة يتحقق فيها النجاح.

وعبرت العائلة عن حالة من الاسف من الوقفات التضامنية تجاه الاسرى وليس اياس وحده، ذاكرة تضامن خجول امام الصليب الاحمر لا يوجد فيها سوى أشخاص تكتفي فيها اصابع اليد لإحصائها.

وحول المؤسسات الحكومية ووعودها أوضحت العائلة بأن تلك المؤسسات نظامها نظام وظيفي لا أكثر.

*خريج حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

# ٧٠ صورة تروي حكاية القدس القديمة

فاطمة مشعلة

استطاع معرض "مشوار في القدس القديمة" للناشط المقدسي عيسى قواسمي، الذي انطلق في شهر نيسان المنصرم وتنقل بين القدس وبيت لحم والعاصمة الأردنية عمان، أن يحقق اختلافا في الطرح والاستحقاق في التغطية. فما الذي حمله المعرض واستحق هذا الاحتفاء؟

تتحدث صور المعرض السبعون عن الحكايا التي تخبئها معالم المدينة وأزقتها، إلى جانب تفاصيل الحياة اليومية فيها بدءاً من قداسة معالمها الدينية مروراً بسوقها وحاراتها، وما تتضمنه الصور من مشاهد حية وإن أوقفتها طبيعة الصورة "الثابتة" وحركها الحنين للمدينة المحروم من زيارتها آلاف الفلسطينيين في الداخل والشتات.

يقول صاحب المعرض قواسمي إن فكرة المعرض برزت أثناء التقاطه صوراً للمدينة بواسطة هاتفه الذكي خلال السنوات القليلة الماضية، واتخاذ ما سبق وسيلة مساعدة للوصف والتعبير الكتابي لأحداث روايته التي صدرت مؤخراً "عازفة الناي".

ويوضح قواسمي أن الجمهور أقبل على المعرض ربما لأنه وجد البساطة في الصور التي أُخرجت بتقنية القماش، إلى جانب أن المعرض أحدث اختلافاً مهماً؛ حيث ان كل صورة تحمل بداية حكاية يكملها هو بالشرح للزائر. وكأن المعرض شكل عرضاً مسرحياً- صورياً جمع بين أسلوب الحكواتي الذي عاش الحكاية، وهو عيسى قواسمي، وبين الجانب الفني للمعرض.

ويؤكد قواسمي أنه شعر بأهمية الفكرة كون المعرض منح الفلسطينيين في الضفة والشتات، وحتى المتتبعين له على وسائل التواصل الاجتماعي المحرومين من زيارة المدينة بفعل الاحتلال، فرصة للتعرف على مدينة القدس، عبر سلسلة صور لم يكن يعرف أنها ستجد كل هذا الترحاب.

تقول سناء عطاري مديرة مدرسة عبد الله ابن الحسين للبنات في بيت لحم، إن صور المعرض الذي افتتح لأول مرة في مركز اسعاف النشاشيبي بالقدس عُرضت بطريقة منظمة، وكأنها تحكي قصة، وهذا ما جذب انتباه الطالبات ودفعهن للتأمل والإصغاء لبقية حكاية الصورة التي يقصها قواسمي على الزائرين.

وتضيف عطاري أن قواسمي استطاع أن يحقق هدفه التربوي من خلال المعرض؛ وهو تعريف فئة الشباب والطلبة بتفاصيل كثيرة للمدينة التي يرونها ويمرون بها يومياً دون أن يعرفوا الكثير عنها.

من جهتها، تقول الطالبة في كلية فلسطين الأهلية الجامعية رئدان حمدان التي حظيت بفرصة حضور المعرض في المركز الثقافي الروسي ببيت لحم، إن قواسمي نجح في نقل "الجغرافيا"، ومع كل صورة هناك حكاية لا بد أن يقصها على الحاضرين. وتضيف: "جميل أن تشعر وكأنك عصفور تحلق بين أزقة القدس من خلال المعرض".

يقول قواسمي إنه تلقى عدة عروض من مؤسسات ثقافية وجهات رسمية في بلدان عربية وأجنبية، لحمل معرضه إليها. وكانت البداية بعد القدس وبيت لحم في عمان، حيث قُدم المعرض في مخيمي الزرقاء والبقعة ومنطقة جبل النزهة واللويبدة.

يرى الكاتب الفلسطيني المقيم في الأردن أحمد أبو سليم أن فكرة المعرض غريبة، وجاءت لتعريف الناس بالمدينة الأصيلة "القدس القديمة" ورموزها الدينية والحضارية، وأن هذا المعرض قرب لفلسطينيي الشتات مشروع العودة.

وفي ذات السياق يقول قواسمي إن اتحاد العمل النسائي في النمسا وجه له دعوة لافتتاح معرضه هناك الخريف المقبل، لتكون النمسا المحطة الأولى التي ينطلق منها المعرض ويجوب عدة بلدان أوروبية.

من جهته، يرى المصور يوسف القطب أن "سر نجاح المعرض وإقبال الناس عليه هو التقاط قواسمي الصور من زاوية احترافية، على الرغم من أنه لم يدرس التصوير ولم يمتهنه، علاوة على أنه لم يقدم نفسه كمصور من خلال المعرض بل كمحب للقدس، المدينة المكلومة". ويضيف قطب أن قواسمي يتمتع بإحساس خاص تجاه القدس، وهذا ما انتقل إلى الصورة ووصل الجمهور فتفاعلوا مع المعرض.

ويبين قطب أن قواسمي يحظى بقاعدة جماهيرية جيدة في القدس كونه كاتباً بالأصل، وقدم عدة روايات تتعلق بالمدينة والقضية الفلسطينية. مما أسهم في إشهار المعرض وانتشاره بين العامة والمهتمين بالشأن الثقافي على هذه الصورة الخاصة.

شكل المعرض فرصة لزيارة المدينة دون القيام بذلك فعلياً، وجمع بين عدة أساليب فنية تمثلت في عرض الصور بطريقة مترابطة، بمرافقة أسلوب "القصص" له، كما أن جمالية الصورة المخرجة على قماش أضافت عنصر الراحة البصرية الذي جذب رواد المعرض. كما أن صور المعرض صارت لدى بعض المغتربين ألبوم ذكرياتهم في حارت وأزقة المدينة التي أبعدوا عنها.

# تل رفح.. كنز أثري ثمين يعاني التهميش والنبش على مدى عقود

ولاء فروانة

يعتبر تل رفح، أو المسمى محلياً باسم "تل زعرب"، نسبة لأكبر العائلات الرفحية التي تقطن بجواره، كنزا أثريا قديما، كان مهبطاً لحضارات قديمة، أبرزها الرومانية، واليونانية، والبيزنطية، وكذلك الإسلامية.

فالتل الذي يقع على الحدود المصرية الفلسطينية جنوب مدينة رفح، واحد من أهم المعالم الأثرية القديمة على مستوى قطاع غزة، وفلسطين بشكل عام، لكنه كان وما زال مهمشاً من قبل الجهات المعنية، عدا عن جهود متباعدة للكشف عن بعض الكنوز، وظل على مدار عقود هدفاً لعمليات نبش وحفر نفذها مواطنون بحثاً عن كنوز ثمينة مدفونة في باطنه.

### كنوز مستهدفة

يقول المواطن إبراهيم فرج، في العقد السادس من عمره، إنه منذ الاحتلال الإسرائيلي الأول لقطاع غزة، في العام ١٩٥٦، وكنوز تل رفح مستهدفة من قبل المواطنين، فقد نبشت مناطق واسعة من هذا التل، بحثاً عن آثار وكنوز ذهبية، ونقل وبيع العديد منها.

وبين فرج أنه يذكر جيداً ما كان يحدث في ستينيات القرن الماضي، حين كان الاحتلال الإسرائيلي يغض الطرف بشكل متعمد عن أعمال الحفر والبحث في هذه المنطقة، هادفا إلى تسريب الآثار، حيث كان بعض الأثرياء يجلبون عمالا مقابل أجور مالية زهيدة، ويجلبون لهم مناخل معدنية، ليقوموا بتنقية الرمال في بعض المناطق، للبحث عن عملات قديمة، وبقايا آثار.

ونوه فرج إلى أن هذا الأمر كان سبباً في ثراء بعض العائلات في رفح، التي نجحت في العثور على كنوز نادرة، وبيعها لجهات عديدة.

وبين أن الأمر استمر عقودا طويلة، لكنه تراجع بعد قدوم السلطة، ولا يعلم أحد ما هي الكنوز التي عثر عليها، ولمن وبأي أسعار بيعت، لكن الواضح أن استهداف التل لعشرات السنوات، وغياب الرقابة والمنع، تسبب في نهب ثروات كبيرة منه، مستهجناً عدم إعلانه حتى الآن كمنطقة آثار، وحظر وصول الأفراد إليه.

وأشار فرج إلى أن الاحتلال فطن للتل في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، وحوله إلى ثكنة عسكرية، استمر وجودها حتى العام ٢٠٠٥، حين انسحبت إسرائيل من قطاع غزة، وكثيراً ما كانت تشاهد جرافات وآلات حفر تعمل في تلك المنطقة، ما قد يشير إلى أن إسرائيل نبشت التل وسرقت كنوز كثيرة منه.

### حكايات غريبة

ومنذ منتصف القرن الماضي، يتناقل الموطنون قصصا وحكايات غريبة عن هذه المنطقة، بعضها تحدث عن وجود نفق طويل يصل ما بين تل رفح حتى شاطئ البحر، وأخرى أكدت وجود مدينة كاملة تحت التل.

لكن "الحال" بحثت عن أغرب القصص وأكثرها غموضاً، وكانت لمجموعة من الشبان كانوا يحفرون نفقا تحت التل من أجل تهريب سلع وبضائع من مصر للقطاع، دون أن تكون الكنوز هدفا لحفرهم.

يقول الشاب عبد الرحمن، أحد المطلعين على القصة: "وصلت عمليات الحفر إلى نقطة متقدمة، وكان النفق الذي كلف مالكه عشرات الآلاف من الدولارات على وشك الانتهاء، إلى أن أضحى الحفر في نقطة معينة أشبه بالمستحيل.

وأوضح أن إحدى النقاط داخل النفق كانت تخلو تماما من الأكسجين، وإذا ما تراجع الشبان مترا واحدا للوراء وجد الأكسجين بصورة طبيعية، فتبادر للذهن في بادئ الأمر أنها منطقة رطبة، أو ثمة شيء ما ينتج غازات تشعر الأشخاص بضيق تنفس، فتم جلب هوايات كبيرة تعمل على الطاقة الكهربائية لتجديد الهواء، لكن المشكلة بقيت كما هي.

وأكد أن العاملين في النفق استخدموا كل الوسائل المعروفة وغير المعرفة للتغلب على المعضلة، وتوفير الأكسجين اللازم لاستمرار الحفر، دونما فائدة، إلى أن شكوا بوجود أمر غير طبيعي، وقد استشار أحدهم بجلب أحد المشايخ، الذي وصل ودخل النفق، وصولاً للمنطقة المقصودة، وتلفظ بكلمات غير مفهومة، قبل أن يخبرهم بوجود كنز روماني قديم في هذه المنطقة، تعاقد واضعوه منذ آلاف السنين مع الجن لحمايته، ومنع أحد من الاقتراب منه، وهذا يشبه إلى حد كبير ما يعرف في مصر بـ"لعنة الفراعنة"، التي تصيب كل من يحاول العبث بمقابر وكنوز فرعونية، محذراً الشبان من استمرار الحفر.

وبغض النظر عن مدى دقة تلك الحكاية، إلا أنها واحدة من عشرات القصص المتداولة، التي تشير إلى وجود كنوز أثرية كبيرة في باطن الأرض لم تكتشف بعد.

### مهد حضارات قديمة

من جانبه قال الباحث وليد العقاد صاحب متحف العقاد للآثار، إن "تل زعرب" منطقة أثرية سكنتها العديد من الحضارات منذ الفترة اليونانية عام ٣٣٢ ق.م والعصر الروماني، حيث تدل على كل عصر وتميزه عدة مقتنيات وجدت بهذه المنطقة، فمثلاً عُثر بداخله على مطاحن ونقود وصخور تدل على الفترة البيزنطية والفترة الإسلامية، خاصة العثمانية، التي دلت عليها نقود وأعمدة مبان قديمة.

وبين العقاد أن من أهم معالم التل، وجود نفق قديم يصل إلى شاطئ بحر رفح، ويمتد لعدة كيلو مترات، ظهرت عدة فتحات له وتمت معاينتها، ويبدو أنه استخدم في أحد العصور لأغراض حربية بحتة.

وأشار العقاد إلى أن تل زعرب تعرض لسلب ونهب بعض قطعه الأثرية، خاصة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وأبرز من قاموا بسرقة موشيه ديان، الذي نهب الكنوز الأثيرة ووضعها في بيته، ولا تزال الكثير من هذه الآثار موجودة حتى يومنا هذا في بيت يائيل ديان، ابنة موشيه، التي تحاول وعائلتها نسبها لليهود كذباً.

وأكد العقاد أن السلطة قامت بتحديد هذه الأماكن الأثرية، ووضع حراس على هذه المناطق، للمحافظة عليها من العبث والتخريب، وكذلك الأمر في فترة حكم حماس، الا أن الظروف الاقتصادية والحصار الذي أثر على منع بعض المساعدات أو قدوم خبراء للآثار للمساعدة في ترميم بعض المباني المواقع الأثرية ما عقد الأمور حسب قوله.

وشدد العقاد على ضرورة إقامة منطقة مغلقة للآثار داخل التل للحفاظ عليه، فالتل إرث تاريخي لا يقدر بثمن، يحفظ هوية فلسطين ويبقيها صرحاً تاريخياً وشهادة للحضارات التي قامت عليها.

### منطقة أثرية مغلقة

وزارة السياحة والآثار رصدت في قطاع غزة ١١٤ موقعاً أثريا تم اعلانها مواقع أثرية وإفراز حراسة خاصة لها على مدار الساعة كما يقول مدير عام الإدارة العامة للآثار والتراث الثقافي الدكتور جمال أبو ريدة.

وأشار أبو ريدة إلى أن منطقة تل رفح التي تبلغ مساحتها ١٥٠ دونما، هي أحد هذه المواقع المهمة، التي شرعت وزارة السياحة بالتنقيب فيها عن الآثار في مشروع شرعت فيه الوزارة عام ٢٠١٠، امتد لثلاث مراحل وتوقف في المرحلة الرابعة لنقص الإمكانيات.

وقال أبو ريدة: "وجدنا خلال عمليات التنقيب كميات كبيرة من العملات النقدية المتنوعة، تعود للعصرين اليوناني والروماني، وبقايا معمارية، ومجموعة كبيرة من قطع لأوان فخارية، وأخرى زجاجية رقيقة تعود للفترة الرومانية وغيرها"، لافتاً إلى عدم وجود تعاون مع الجانب المصري خاصة في التنقيب حيث يقع تل رفح على الحدود المشتركة بين الأراضي المصرية الفلسطينية.

وتتعاون الوزارة مع عدة مراكز تُعنى بالتراث الفلسطيني، وتدعم عمليات البحث عنه وترميمه، مثل مركز إيوان، وعدة جهات مانحة، مثل مؤسسة تيكا التركية، والمبادرة العمانية، والمؤسسات الألمانية والفرنسية.

وختم أبو ريدة حديثه مؤكداً أن الوزارة باتت تواجه صعوبة في التنسيق مع هذه الجهات، نظرا للظروف السياسية والتخوف مع التعامل مع وزارة السياحة بغزة.

# ألف ياء.. متجر إلكتروني يوفر الكتب من الرف إلى الكف

فاطمة الزهراء سحويل

"ألف ياء.. من الرف إلى الكف"، متجر كتب إلكتروني ينعش المكتبات ويشجع على قراءة الكتب الورقية واقتنائها في ظل سيطرة التصفح الالكتروني، حيث يحصل القراء على الكتب الرقمية مجانا، ليتكفل المتجر بإيصال الكتب الورقية للقراء.

جاءت فكرة إنشاء موقع ألف ياء لتعيد إلى المكتبات روادها كنتاج مبادرات شبابية عديدة لتعزيز القراءة في المجتمع.

وعن طبيعة عمل الموقع، حدثنا د. جمال بدر صاحب الفكرة قائلا: "ألف ياء تساعد القارئ على اختيار الكتاب الذي يرغب في قراءته وتوفير عناء البحث عنه فيكمن دورنا في توصيله دون تكاليف اضافية، ليجد القارئ الثقة والرضى في متجرنا الالكتروني، يشتري الكتاب دون دفع الثمن الى حين وصوله باب البيت".

ويذكر بدر بداية العمل موضحا أن الفكرة لم تحظ باهتمام المكتبات في البداية، أما الآن فتزودنا بقوائم الكتب الموجودة باستمرار حيث نعمل على استخدام الحلول التكنولوجية لتشجيع القراءة ومطالعة الكتب الورقية بصورة محببة وميسرة من خلال عدد من الخدمات المميزة المقدمة عبر الموقع، ومنها خدمة "كتاب هدية" التي تمكنك من اختيار كتاب هدية لمن تحب، تحمل الحب ودعوة الى الثقافة في ذات الوقت.

ريهام النخالة من مستخدمي الموقع، حدثتنا عن تجربتها قائلة: باعتقادي ألف ياء من الممكن ان تكون تجربة مميزة لبداية انتشار مكتبات فلسطينية تتنافس في ارضاء ذوق القراء، وليس مجرد متاجر بل مكتبات تروي الفكر والمعرفة، كما ان خدمات الموقع تثري التبادل الثقافي بين الشباب في غزة، ومن الممكن ان تتطور اكثر لتصل الى التلاقح الفكري مع الضفة، وأتمنى أن يساعدنا الموقع بتوفير كل الكتب التي نجد صعوبة في الوصول اليها.

وتواصل النخالة حديثها مبينة أن "فكرة الجمع بين المكتبات الورقية والالكترونية تزيد رغبتها في القراءة، وتوجد حافزا لخوض عوالم فكرية جديدة تدرجها في قائمة الكتب التي تنوي قراءتها، فالقائمون على الفكرة من وجهة نظرها مثقفون وليسوا مجرد تجار يمتهنون بيع الكتب، لذا تجد معهم ضالتها.

شعار المتجر.

وتعبر النخالة عن سعادتها بخدمة الكتب المستعملة حيث تقول: لقد تبدد قلقي حول تكدس الكتب دون فائدة، فهناك العديد منها أكتشف بعد قراءتها أنها لا تلبي احتياجاتي، وقد يحتاج اليها غيري من القراء، لذلك ألجأ الى الف ياء لبيعها، بما يعزز تدوير المعرفة والتخلي عن فكرة الانانية في الاستحواذ على الكتاب مع امكانية كسب اخر يضيف لي جديدا.

محمود حلس أحد مستخدمي الموقع يقول: "رغبتي في القراءة تتزايد بشكل مستمر، فالتصفح الالكتروني طرح لي العديد من الكتب التي لم اقصد أن اقرأها يوما، وقد اصبحت لدي رغبة في قراءتها وقراءة المزيد". ويعتقد حلس ان ألف ياء تسويق ذكي عبر الانترنت للكتب الورقية باستراتيجية ناجحة تجعل من زائر الصفحة زبونا دائما يتابع ما ينشر من كتب حديثة وتضفي روحا من المنافسة القرائية عبر خدمة الكتاب المستعمل لوجود مزاد علني يعطي الأعضاء حق القبول بالعرض المناسب او الانتظار حتى يبلغ المزاد قيمة ٦٠٪ من سعر الكتاب فيباع تلقائيا ويبقى ثمنه على هيئة نقاط يشترى بها كتب جديدة او مستعملة لتصبح عملية تبادل بين طرفين تحقق لهم الرضى.

ويؤكد حلس متفقا مع بدر ان ألف ياء تستثمر الجانب الالكتروني ايجابيا دون اهمال الكتاب الورقي، وذلك بتوفير الوقت والجهد للقراء من خلال البحث عن الكتاب الكترونيا في مكتبات قطاع غزة والقراءة من دفتيه مباشرة بعيدا عن ملل البحث بين الأرفف.

# عزيزي السائح الفلسطيني: هل تعرف شيئًا عن سياحة البدو في القدس وأريحا؟

أسيل صبحي عيد *

مراسلة "الحال" في إحدى خيام البدو "السياحية".

في الطريق إلى أخفض بقعة على وجه الأرض، ترى الشمس تعكس أشعتها على رمال الصحراء في كلا الجانبين لتضيف لونا ذهبيا مميزا للمكان. تمشي كأنك في بلاد الحكايات مستمتعا بالتفاصيل بينما يواجه البدو، ساكنو تلك الصحراء، قرارات إسرائيلية عنصرية مستمرة من هدم وإخلاء بهدف تهجيرهم للمرة الثانية أو الثالثة في ظل نكبة لم تنته منذ حرب ١٩٤٨.

ورغم تعدد الزيارات التضامنية لدعم صمود البدو ضد إخطارات الإخلاء والهدم إلا أن الحال في التجمعات البدوية لم يتغير بل استمرت القوانين العنصرية الإسرائيلية الهادفة لترحيل أصحاب الأرض قسرا ليحل محلهم مستوطنون ليسوا من اصحاب المكان، ونتيجة لذلك لجأ البدو في سكان صحراء القدس وأريحا لإنشاء مشروع لمقاومة هذه القرارات باسم "صحاري للسياحة البيئية".

وعن فكرة المشروع الذي بدأ فعليا عام ٢٠١٤، اوضح أحمد حمادين، أحد الأدلاء السياحيين البدو لمشروع صحاري، إن برنامج صحاري جاء لدعم البدو وتثبيتهم بمناطقهم وتركيز الاضواء على قضيتهم، من خلال تعريف السياح على الثقافة والعادات البدوية وطريقتهم في كسب الرزق، ولتعريف المجتمع الداخلي والخارجي بنمط الحياة البدوية.

وبين حمادين أن المسار السياحي في هذا المشروع يبدأ باستقبال الزوار بالبيت السياحي "وهو بيت من الشعر"، وبعد أن يشربوا القهوة تنطلق المسيرات إلى "طبق قطيف" وهي عبارة عن منطقة مطلة عالية يتم مشاهدة أكثر المناطق الصحراوية في المنطقة، ثم يسلكون مسارات مختلفة في كل مرة، ويقوم الأدلاء السياحيون خلالها بشرح تاريخي عن الحضارات التي عاشت في تلك المنطقة والتجمعات البدوية والأديرة والأماكن التاريخية الإسلامية والمسيحية بالإضافة للمعلومات البيئية عن المكان، كما توفر المسيرة غداء للزوار قبل أو بعد المسار بحسب ما يختار الزوار.

### شبكة سياحية

وعن الأهداف المستقبلية، يقول طارق قرشان وهو أيضا دليل سياحي في برنامج صحاري إن المشروع يهدف للحفاظ على وجود الفلسطينيين في المنطقة عن طريق عمل مسارات أسبوعية واستقبال أعداد أكبر من الزوار بكل الإمكانيات المتاحة واستغلال المردود لتطوير البنية التحتية للتجمع البدوي وتوفير قرطاسية ومكتبة للطلاب.

ويضيف: "البدو جسم واحد ونهدف لتوسيع المشروع عن طريق عمل شبكة سياحية مشتركة على مستوى الضفة بالتعاون مع جميع التجمعات البدوية لاستقبال الزوار، وتقوية العلاقات مع التجمعات البدوية الموجودة بصحراء النقب والبدو الموجودين في وادي رم بالاردن وسيناء".

وبالإضافة لتعريف الزوار على طبيعة الحياة البدوية والترحيل القسري الذي يواجهونه، نجح المشروع في خلق مصدر دخل للعائلات البدوية التي تشترك بدورها بالطعام ويوزع المردود عليها، كما استطاعوا فتح روضة لخمسة عشر طفلا بدويا، على حد قول قرشان. ويضيف: "نحن من دون العائلات الموجودة لا شيء، إذ إننا سياحة مجتمعية تعتمد على المجتمع المحلي، فإن لم تشرك المجتمع، فلن تنجح في عملك ولا في تحقيق هدفك".

وكان طارق قرشان وأحمد حمادين، بالإضافة للشاب جميل حمادين حصلوا على رخصة دليل سياحي معتمدة من قبل وزارة السياحة لمنطقة صحراء القدس بعد دورة مخصصة بالسياحة البيئية دامت ٦ أشهر في كلية دار الكلمة في بيت لحم، ما أتاح لهم فرصة لانجاز الخطوات الأولى لمشروع صحاري الهادف لتسليط الضوء على حياة البادية وخطر الترحيل القسري.

ومن الجدير بالذكر أن مخطط ترحيل سكان التجمعات البدوية في شرق العيزرية، وابو ديس، والمناطق المحيطة بمستوطنة معاليه ادوميم (جبل البابا، الخان الاحمر، الكسارات)، ومغاير الدير، والمعرجات وتجميعهم في تل النويعمة وفصايل ومنطقة الجبل، يرمي إلى ترحيل ٤٦ تجمعا بدويا ومحاصرة ٧٠٠٠ نسمة كما نشرت هيئة الجدار والاستيطان في تقريرها السنوي لعام ٢٠١٤.

وتثير مزاعم الإسرائيليين بأن قرار ترحيل البدو يهدف لتطويرهم وتحسين حياتهم تساؤلا لدى اهالي ومخاتير ووجهاء التجمعات البدوية في صحراء القدس وأريحا وهو ما اوضحوه لـ "الحال" حول منعهم من تطوير أنفسهم وهدم المدارس والبيوت ومنعهم من تحسين الطرق والبناء. كما أكدوا أنهم توجهوا مرارا للمحاكم الإسرائيلية للاحتجاج على قرارات الهدم والإخلاء، إلا أن المحاكم كانت تؤجل الموضوع دون حسم.

### نائب بريطاني: معاملة فظيعة للبدو

من جانبه، اوضح عضو البرلمان البريطاني مارتن لنتن في زيارة له لتجمع سطح البحر البدوي: "إن معاملة الإسرائيليين للبدو في الضفة والنقب شيء فظيع، البدو هنا من الآف السنين وهم موجودون هنا قبل وجود الإسرائيليين بمدة كبيرة". وأضاف: "حان الوقت للعالم كي يستيقظ لما يحصل للبدو فهم أشخاص لطيفون وكريمون جدا ويحسنون الضيافة، ومن الفظيع أن يتم التعامل معهم بهذه الطريقة".

وأضاف: "العديد من الوزراء البريطانيين قاموا بزيارة المنطقة مثل وليم هيج واليس ديبيرت بهدف مشاهدة قضية البدو بأم أعينهم، لكن أن تكون هنا وتتعاطف شيء، وأن تقوم بعمل شيء لإيقاف سلوك الإسرائيليين شيء آخر. والشيء الوحيد الذي يمكن للسياسيين فعله هو الضغط على إسرائيل اقتصاديا لمعاملة البدو باحترام".

* خريجة حديثا من دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

## فساتين زفاف مزينة بالتطريز

# مصممة في غزة تمزج التراث بالحداثة في أزياء عصرية بنكهة فلسطينية

حنان أبو دغيم

مشغولات المصممة سوزان أبو شملة.

في ليلة عمرها، قررت أسماء (٣٤ عاما) أن تتميز كعروس فلسطينية تماشي خطوط الموضة العصرية لكنها مؤمنة بتراث بلادها، فلم تجد أمامها الا مصممة الأزياء سوزان أبو شملة التي حاكت لها فستان زفاف أبيض تتراقص على جنباته زهور حمراء مطرزة بالحرير ونقوش تدلل على هوية العروس "الحيفاوية" التي هاجر أجدادها الى غزة وحملوا معهم فن التطريز كأحد اهم أشكال التراث الفلسطيني.

تدخل إلى "آتيليه" المصممة الفلسطينية أبو شملة فتشعر بالعراقة والحداثة معًا؛ فهنا ثوب من الشيفون الأسود الانيق مزين بالتطريز الفلسطيني ذي اللون الاحمر، وعلى الجهة الأخرى علقت فستان زفاف أبيض لتكمل غرز التطريز الفلسطيني باللون الذهبي العصر، تماشيا مع خطوط الموضة العالمية.

قالت سوزان، السيدة الأربعينية، بينما تكمل حياكة ثوب: "انا امرأة فلسطينية أبا عن جد ومؤمنة جدا بهويتي وتراثي الفلسطيني ورأيت في هذا الفن الجميل طريقا لأتميز عن بقية مصممات الأزياء". وأضافت: "البعض قد يرى في التراث شيئًا جميلا وقت المناسبات الوطنية والاحتفالات الرسمية، ولكني أرى فيه زيًا جميلا لكل مكان وزمان".

طبيعة الحياة المختلفة والحاجة الى ملابس عملية ورغبة الفتيات في مجاراة خطوط الموضة قد تجعل من الأمر صعبا إلى حد ما هو ما دفع أبو شملة لتصميم ملابس عصرية بنكهة الماضي تشجيعا للفتيات والنساء على لبس أزياء تحمل التراث الفلسطيني ولا تتعارض مع طبيعة الموضة ومجريات الحياة الآن.

### فن وهواية

تصميم الأزياء هواية لدى سوزان منذ الصغر، وان كان الأمر يقتصر وقتها على ملابسها وملابس أبنائها، لكن بعد ذلك قررت أن تخوض عالم تصميم الأزياء من خلال مشاريع لدى عدة مؤسسات استفادت منها الخبرة العملية اكثر حتى أخذت قرارا بأن يكون لديها آتيليه خاصا بها.

وأوضحت أنها تمتهن مهنة الخياطة والتطريز منذ أكثر من عشرين عاماً، وتعمل على عرض منتجاتها من خلال معارض تقام في قطاع غزة، إلا أنها بعد ست سنوات من العمل المشترك اتجهت للعمل بشكل فردي.

وتشير سوزان إلى معرضها الصغير في منزلها قائلة: "اخترت أن يكون المعرض في منزلي لأن عملي فن بالدرجة الأساسية والفنان قد تأتيه الرغبة في تفريغ فنه في أي وقت، فأحيانا أشعر عند الفجر أن هنالك فكرة جميلة في رأسي يمكن تنفيذها فأنزل مباشرة الى الآتيليه وأبدأ بالعمل". وتضيف إلى أسباب وجود المعرض في بيتها أزمة انقطاع الكهرباء، فهي كبقية سكان قطاع غزة تعاني من مشكلة الكهرباء، التي قد تأتي بعد منتصف الليل. وأضافت: "العمل داخل المنزل مريح أكثر للنساء، فأنا أرملة، وهنا تشعر "الزبونة" أنها في بيتها وتتصرف بحرية وتبدل ثيابها بثقة وتختار من مختلف الأزياء المعروضة".

### إحياء التراث

وتؤمن سوزان التي تسكن مدينة غزة أن التراث الفلسطيني زاخر ببوابات الابداع بما لا يتنافى مع الحداثة، بل على العكس يزيد من التميز والانفراد، ليس فقط فيما يتعلق بالملابس، بل حتى في الأثاث المنزلي وهو ما تحاول اقناع الزبائن به، فتقول: "أعمد الى عرض بعض القطع في منزلي كالمخدات والصواني والمرايا والستائر المطرزة والمفارش وحتى الشموع في محاولة لجذب انتباه النساء لأهمية وجود النكهة الفلسطينية داخل المنزل".

وتضيف: "كثير من الفتيات اللواتي أصمم لهن ملابس "الجهاز" قبل فرحهن تروق لهن الفكرة ويعجبن بها فأعد لهن مجموعة من القطع المميزة التي يأخذنها لبيت الزوجية، وفي كثر من المرات راقت الفكرة لحموتهن وأصبحن زبائن لدي وأحدثن تغييرا جذريا في ديكورات المنزل لتتلاءم مع الفلكلور الفلسطيني".

ترى سوزان التي تنحدر عائلتها من بلدة المجدل أنه لا تعارض بين الموضة وأحدث الصيحات العالمية، وبين التراث والملابس القديمة، بل ان التوليفة التي تخرج بها في أعمالها تدمج الاثنين ليعطيا تميزا وابداعا في قطع قد تبدو فريدة من نوعها، ولا يملك تنفيذها إلا الفلسطينيات لما اكتسبنه من ارث جميل.

وتستذكر سوزان مشاركة منتدى سيدات الاعمال في أحد عروض الأزياء العالمية وكان قد أقيم لأول مرة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك برعاية مركز التجارة الدولي وكيف تم إدخال المطرزات اليدوية الفلسطينية في أحدث تصاميم الموضة وصالات عرض الأزياء العالمية حيث حظيت قطع الملابس الفلسطينية الخمس التي تم عرضها بإعجاب وانبهار الحضور وتقديرهم.

وأشارت إلى افتخارها كفلسطينية أولا وكمصممة أزياء ثانيا بهذه التجربة التي تأمل تكرارها في مختلف عروض الأزياء وأن تتسنى لها المشاركة عربيا وعالميا لتعرض أفكارها الإبداعية الحديثة بروحها التراثية القديمة كنوع من الفن بالتأكيد سيلاقي إعجاب الجمهور.

# العراقية هيفاء زنكنة.. من الصيدلة إلى الصحافة والفن وأدوار طويلة في الثقافة

مالك أبو عريش *

تجسد الكاتبة العراقية هيفاء زنكنة مصطلحا طالما ألحت الكتابات العربية على حضوره، ألا وهو المثقف العضوي المرتبط الى حد الاندماج بحياة مجتمعه منتجا الجديد المطلوب لاسئلة مجتمعه وهمومه.

ولم تكن زنكنة مثقفة عراقية فقط، بل انتمت لمؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية في محطات الثورة الفلسطينية، وعملت صيدلانية فيها وتطورت مهماتها لتصير الكاتبة والمثقفة والفنانة والاسم الذي لا ينساه مجايلوها ممن عاصروا منظمة التحرير في المنافي.

حضرت زنكنة الى جامعة بيرزيت في ايار ٢٠١٥، حاضرت ودربت في الصحافة الثقافية، والتقتها الحال في المقابلة التالية:

• بدايةً كيف تعرف هيفاء زنكنة نفسها؟

– أعرف نفسي ككاتبة بشكل أساسي وناشطة في المقام الثاني، كانت الكتابة هي الشيء الوحيد الذي رافقني طوال حياتي، كما تركت الصيدلة منذ فترة طويلة للتفرغ للصحافة والكتابة الأدبية، وأعرف نفسي بأني ناشطة لأني كنت ممَن وقفوا ضد الحصار على العراق من خلال إقامة الندوات والمحاضرات ومن خلال الكتابة حول الموضوع، وقد حاولت تجنيد الفكر المؤيد للقضية العراقية خلال فترة بداية الأزمة واستمراراً لفترة طويلة، حيث يحقق هذا الفكر الإيمان بأن العراق تتعرض لظلم كبير، وقبلها أيضاً كانت فترة نشاطات طويلة لإيقاف الحصار الاقتصادي وتلتها حركة مناهضة للحرب على العراق.

### مسيرة نضالية مع فلسطين

• عملت في منظمة التحرير الفلسطينية في السبعينيات، ما الذي دفعك إلى هذه الخطوة؟

– ما دفعني إلى هذه الخطوة هو إحساسنا بأن القضية الفلسطينية قضيتنا وأن الظلم الموجود فيها هو أساس البلاء في كل المنطقة، فكانت محاولة منا لرفع الظلم عن إخوتنا، وأيضاً لأننا نعمل من اجل العدالة في كل العالم، لأن القضايا العادلة هي قضية الجميع، انطلاقاً من فكرنا الشيوعي الاشتراكي، وفلسطين كانت هي الأقرب، فكان من الطبيعي أن أتطوع، كما أنني لم أكن الوحيدة. كان هناك عدد من العراقيين في المنظمة إما كفدائيين أو عاملين في مجالات أخرى، وعلى سبيل المثال كان بعض المتطوعين العراقيين هم من أسسوا للتصوير السينمائي في منظمة التحرير.

• وماذا كان دورك في المنظمة؟

– أسست معملاً للأدوية كان تابعاً لمنظمة التحرير، وذلك في السبعينيات، كوني كنت قد تخرجت من كلية الصيدلة، وقد كنت مسؤولة عن هذا المعمل، كان لدي أحد عشر شخصاً، دربتهم كمساعدين، وكانت الفكرة التي انطلقنا منها هو أن علينا التفكير باتجاه المستقبل، فقد كان لدينا الخشية من انقطاع الأدوية المتبرع بها التي كانت تصلنا من دول صديقة، والوصول إلى حالة من الاكتفاء الذاتي، وقد عملنا مع المخيمات الفلسطينية في الشتات، مثل اليرموك في سوريا وصبرا وشاتيلا في لبنان، وتعاون معنا قسم الهندسة العسكرية في المنظمة في تصميم معدات المعمل، وقد أثمر عملنا عن إنتاج ١١ نوعا من الأدوية، وانتهت هذه التجربة مع الحرب الأهلية في لبنان.

### حريق فلسطين والعراق

• ما هي أوجه الشبه بين التجربتين العراقية والفلسطينية؟

– التشابه هو الاحتلال، فمع اختلاف الأسماء، إلا أن المظاهر كانت متشابهة، في بغداد هناك جدار كما هو الحال في فلسطين، إذ تم تقسيم المدينة في ٢٠٠٦ إلى خمسين منطقة مغلقة، تدخل من باب وتخرج من باب وأنت مراقبٌ بالكاميرات، هذا الجدار خلق العزلة والتقسيم الطائفي حيث ادعى الأميركان أنه لحمايتهم وحماية المواطنين من الإرهاب. أيضاً هناك نقاط تفتيش كل ١٠٠ متر في بغداد، في الفلوجة بنوا أسواراً، ولسكانها هوية خاصة تصعب من حركتهم، الأمر نفسه يحدث اليوم في القدس.

كما تم تغيير التوزيع السكاني على المناطق وكأنه تمهيد لتقسيم العراق طائفياً، رغم أن المناطق كانت مختلطة على مدار التاريخ بلا مشاكل، أوجدوا مناطق سنية ومناطق شيعية ومناطق أخرى كردية وهكذا، وكان الدخول إلى إحدى هذه المناطق من آخرين يجعلهم عرضةً للقتل، فأصبحت هناك حملة غير مسبوقة لتغيير الأسماء الشخصية ذات الدلالة الدينية. في ٢٠٠٣ بغداد كانت تحترق نتيجة القصف، والمركبات الأميركية والمدرعات المصفّحة والجنود المسلحون يشعروننا بالغضب والإهانة عندما نراهم في شوارع مدينتنا، وهذا ما كنا نسمع عنه في المدن الفلسطينية.

### المثقف في مواجهة المحتل

• في هذه الحالة، ما هو دور المثقف في ظل الاحتلال؟

– برأيي التوعية هي دور وواجب ولا خيار فيه، إذا كنت مثقفاً، فعليك أن تصل إلى الجماهير وأن تعبر عن صوت الناس، وذلك من خلال الرسم، والكتابة والغناء أو أي مجال يجد المثقف فيه نفسه عليه أن يستغله، فهذه ليست كماليات كما في الدول المستقرة، بشرط أن نبتعد عن الابتذال واللعب على العواطف، وألا نسقط في الأدلجة السياسية الطائفية التقسيمية. في الحالة الفلسطينية الوضع الحالي يجب أن ينتهي، لا يجب أن تكره أحداً لأنه اختار الكتابة كأسلوب مقاومة في الوقت الذي اخترت انت فيه الكفاح المسلح، نحن نكمل بعضنا البعض للوصول إلى هدف معين وحتى المفاوضات، إلى درجة ما، لا بأس بها إذا كانت ضمن مرجعية واضحة، وتأتي بعيداً عن التفاوض لأجل التفاوض وبلا تنازلات ومساومات، في فيتنام والجزائر تفاوضوا مثلا.

### حكم بالإعدام في بغداد

• سُجنت وحكم عليك بالإعدام في العراق فيما مضى، حدثينا عن هذه المرحلة؟

– كنت معتقلة مع خلية من ٤ أشخاص على خلفية عملنا السياسي ضد النظام، عندما كان أحمد حسن بكر هو رئيس العراق، بينما كان الحاكم الفعلي هو صدام حسين الذي كان يشغل منصب نائب الرئيس، أعدم ٣ أشخاص ونجوت أنا، وكان السبب هو العلاقة الشخصية لي ولعائلتي مع السكرتير الشخصي لصدام حسين، الذي سهّل عدم تنفيذ الحكم في رغم أنه

لم يكن رحيماً بالكثيرين.

في ذلك الوقت كان الحكم السائد في العراق هو نظام الحزب الواحد ولكن مع حكومة وطنية، في الوقت الحالي العكس تماماً، نحن بحاجة إلى حكومة وطنية تحترم المواطنة وتمثل الجميع.

• جمعت بين الصيدلة والفن والثقافة والصحافة والرسم والعمل السياسي والأكاديمي في حياتك، كيف تمكنت من ذلك؟

– لقد رافقني الفضول في حياتي، كانت لدي دائماً رغبة في اكتشاف شيء جديد، ومع مرور الوقت استمررت في الكتابة لصحف كثيرة مثل التيليغراف والبي بي سي ومعظمها باللغة الإنجليزية، وتوقفت عن الرسم وأشياء أخرى لعدم توفر الوقت، لدي الآن ٩ معارض رسم أقمتها في أنحاء متفرقة من العالم، كما أسست هيئة الدراسات العراقية المعاصرة.

• طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

# "روشميا".. لجوء خاص في حيفا بين الوثائقي والروائي

أزهار عويضة *

وادي روشميا هو اللجوء الأخير، واقتلاعٌ لعجوزين من مكان لجأا إليه حين لم يجدا ملاذاً أخرا، فأعادانا إلى ما قبل النكبة حين كان يعيش الفلسطيني في "براكية" بدون ماء أو كهرباء، وكل هذه القصة نراها في فيلم سليم ابو جبل "روشيميا".

وروشميا هو الفيلم الذي خلط بين الوثائقي والروائي في الفن السينمائي دون أن نستطيع تصنيفه على أنه روائي أو وثائقي، واستطاع أن يَملأ النقص الذي اعتدنا عليه في الرؤية والمشاهدة للفيلم الوثائقي.

فالشرط الذي استوفاه فيلم ابو جبل هو الصبغة الروائية التي تواجدت في عمله الوثائقي، وحصد جائزة لجنة التحكيم في مهرجان دبي السينمائي الدولي والجائزة الأولى في مهرجان تطوان لسينما البحر المتوسط في المغرب، وانطلقت جولة عروض له في جميع أنحاء فلسطين، بداية من غزة في مهرجان كرامة لحقوق الانسان، وامتدت الى الضفة والاراضي المحتلة عام ٤٨.

ويتحدث فيلم روشميا الطويل عن عجوزين فلسطينيين تهجرا للمرة الثانية الى "روشميا"، وهو وادٍ أخضر منسي في أطراف مدينة حيفا عام ١٩٥٦، هذا الوادي الذي تم تحويله عام ٢٠٠٨ من واد أخضر الى شارع يربط أحياء البحر بأحياء جبل الكرمل، واثر ذلك الشارع على حياة العجوزين اللاجئين أبو العبد وأم سليمان، الزوجين اللذين تشاركا الحلوة والمرة من أيام النكبة حتى يومهما الأخير، فبتنا نشاهد الانفعالات والمناوشات بين أي زوجين في الحياة، وما كان يزيد من تلك الانفعالات هو معرفتهما بأنهما سيلجآن إلى مكان آخر غير مأواهما بسبب قرار هدم بيتهما، فالخروج من بيتهما كان في نظرهما إعلان وفاة لتلك العلاقة الزوجية التي تربطهما.

وفي الفيلم يلحظ المشاهد أن الزوجة من شدة اليأس كانت لا تفكر إلا بنصيبها وماذا ستفعل بعد أن تأخذه، والزوج كان يحتاج لأن يتركوه يكمل ما تبقى من سنوات عمره في بيته والمكان الذي يحبه وبين الزرع الذي اعتنى به كأب يعتني بأولاده.

وتركنا الفيلم في حالة صراع داخلي على المرحلة الجديدة التي يعيشها العجوزان، تلك المرحلة المجهولة من الحلول الرسمية التي طرحتها السلطات البلدية لهذين العجوزين في إطار التعويض عن سيرة حياة بنيت هنا.

وتم التصوير في وادي روشميا من خلال تصوير الحياة الطبيعية وكانت الشخصيات تقوم بدورها دون أي احساس بالكاميرا من خلال بناء علاقة ثقة وارتياح مع شخصيات الفيلم الثلاث، وصوّر المخرج الفيلم بشكل منفرد في ٣٥ يوما كما افاد لـ"الحال"، توزعت على ثلاث سنوات، قضى الكثير من الساعات الطويلة ليرصد اللحظات التي يحتاجها لفيلمه الوثائقي الروائي، وكان التصوير في البداية مجرد مساهمة للترويج لقضية هدم البيت وحملة اعلامية لمنع هدم البيت ما ساهم في تأجيل هدم البيت أكثر من مرة وساهم ذلك في تطور صراع معين جعل من الفيلم فيلما طويلاً.

أما مرحلة المونتاج فهي المرحلة الاصعب في اختيار الاحداث وبناء السيناريو من بين الكم الهائل من المواد المصورة كما يقول ابو جبل، فكانت هناك مشاهد أبقى عليها واخرى حذفها، واستغنى في فيلمه عن الموسيقى المباشرة واكتفى بصوت الطبيعة من وحي المكان واستعان قليلاً بالراديو.

جسد مخرج الفيلم سليم أبو جبل في فيلمه روشميا المعاناة الخاصة التي عاشتها شخصيات الفيلم بقضية هدم بيتهم وملاذهم الأخير في حياتهم وحرمانهم من ابسط حقوقهم المدنية وهي العيش في بيتهم بكرامة، وهي نفس المعاناة المرتبطة بمعاناة جميع الفلسطينيين من قضية هدم البيوت في ظل الاحتلال وتهجيرهم الدائم من أرضهم وحرمانهم من ممارسة حياتهم كأصحاب حق في أراضيهم ومنازلهم.

"براكية" تحكي قصة مرحلة.

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

# زاهي وهبي:

## ■ أول صديقين في حياتي ينبوع وعصفور.. فكيف لا أكون شاعرا ■ أنحاز إلى أنوثة التكوين.. ونون النسوة عندي هي نون الإنسان ■ على الإعلامي ألا يعشق المرآة وألا يطرب لكلمات الثناء والإطراء ■ الانقسام ترف لا يملكه الفلسطينيون رأفة بدموع الأمهات ودماء الشهداء ■ محاولات تقسيم العرب مقدمة لشرعنة يهودية إسرائيل.. ولا تنوير بلا تنوير

الزميلتان آلاء كراجة (يميناً) وضحى الشامي، خلال حوارهما مع الإعلامي زاهي وهبي

### إعلامي وشاعر

• ما الذي ساهم في تكوين شاعريتك، وقربك من تعاطي الأدب؟

– جدي لأمي كان شاعرا ورجل دين معروفا في بيئته، وأمي كانت محبة للثقافة وورثت عنها حبا للشعر والمرويات، كانت تروي على مسامعي قصص عنترة ومجنون ليلى، هذا فضلا عن البيئة الطبيعية لقرية عيناتة حيث نشأت على مشارف الجليل الفلسطيني وفي منزل مكون من حجر وطين وينبوع ماء، فأول صديقين في حياتي هما ينبوع وعصفور. فكيف لا أكون شاعرا!

• كيف استطعت الفصل خلال برامجك بين كونك المحاور الإعلامي، والشاعر؟

– المسألة ليست هينة، ولكن على الإعلامي ألا يبالغ في تقدير نفسه والإعجاب بذاته، وألا يعشق المرآة، وألا يطرب لكلمات الثناء والإطراء. علينا أن نذكر أنفسنا أننا في هذه المهنة مجرد وسطاء بين الضيوف والمشاهدين. في حالتي أنا وفي حالة نوعية البرامج التي أقدمها، فهي تجعلني مجرد وسيط بين الناس وبين رموزهم الفكرية والفنية والأدبية.. إلخ، لذلك، فأنا غالباً ما أترك الشاعر على عتبة الاستديو وأدخل إلى الاستديو كإعلامي لديه مجموعة من الأسئلة، أعدها سلفاً، ولديه مجموعة من الأسئلة يستنبطها من أجوبة الضيف، فأكون مجرد وسيط. لست قاضياً ولا أديباً ولا أعطي لنفسي الحق في محاكمة الآخرين، وإلا لو أدخلت الشاعر معي إلى الاستديو، فسأكون كمن يجري مناظرة بينه وبين الضيف.

• بالمقابل، كيف ينعكس عملك كإعلامي على إنتاجك الأدبي في كتاباتك وأمسياتك الشعرية؟

– أنا أحيا كشاعر، حياتي اليومية هي حياة الشاعر وليست حياة مقدم البرامج أو النجم التلفزيوني. أنظر للشعر كنمط حياة. الشعر بالنسبة لي ليس مجرد قصيدة نكتبها أو كتاب ننشره. الشعر أسلوب. وقد وصلت إلى هذه النتيجة بالتجربة وبالتعلم من الأخطاء. لا أخفي أنني في فترة من الفترات، خصوصاً في بدايات الشهرة، ظننت لبعض الوقت، ولحسن الحظ لم يستمر هذا الظن طويلاً، أن هذه الشهرة كافية، لكن سرعان ما تبدد هذا الوهم وعرفت أن الشهرة والأضواء ما هي إلا مجد باطل وزائل. وأن ما يبقى هو ما يفعله الإنسان، والشعر هو ما أفعله، هو هويتي. أما الإعلام، فهو مهنتي، ولا أقلل من قدر أو قيمة المهنة. اليوم أقدم برنامجي، وغداً قد يأتي أحد سواي ليقدم البرنامج، لكن قصيدتي لا يكتبها أحد سواي.

### عائلة إعلامية

• زوجتك هي الإعلامية رابعة الزيات. ألا يخلق عمل الزوجين في المجال نفسه نوعاً من المنافسة؟

– عندما يعيش الزوجان قناعة التكامل في كل منهما، فلا مشكلة. أنا شخصياً أفرح لنجاح رابعة وكأنه نجاح لي. هي اليوم تعيش مرحلة الذروة في العمل الإعلامي. لديها نجومية واسعة في لبنان والعالم العربي. وقد عشت هذه الحالة في التسعينيات ومطلع الألفية. ليس هناك نوع من التنافس وإنما هناك تكامل. فعندما تمر بحالة ما، أتدخل لأشرح لها أنني عشت نفس الحالة، وعلى الرجل في هذا المجتمع الشرقي أن يروض ذكوريته قليلاً. هذه مسألة مهمة، المرأة ليست حرفاً ناقصاً ونون النسوة عندي هي نون الإنسان، فالإنسان مثنى وليس مفرداً، هو إنس+ إنس= إنسان، أي أن امرأة+ رجل= إنسان. والمهم أننا في المجال نفسه، لا في المؤسسة نفسها، ربما قد يتسبب وجودنا في ذات المؤسسة بإشكاليات نحن في غنى عنها، فالأفضل أن يكون كل منا في مؤسسته يقلع شوك المهنة بيديه، ونعود إلى المنزل ونبسط على الطاولة ما حدث معنا في هذا النهار.

### هبوط ثقافي

• كيف تقيم البرامج الثقافية في الفضائيات العربية، والمساحة المعطاة لها، في الوقت الذي تتكئ فيه بعض القنوات على نجومية بعض الفنانين لتقديم البرامج؟

– للأسف، معظم القنوات لا تفكر سوى بالبريق وبالشكل الخارجي، وهؤلاء النجوم يحضرون في البرامج وكأنهم ديكور لا أكثر، لا نسمع آراءً ولا أفكاراً جوهرية يطرحونها في المعظم، فالعقل العربي مغيب عن الشاشات العربية، لا نرى فناناً مثقفاً أو مفكراً على سبيل المثال يتحدث لساعة من الزمن عن تجربته إلا في بعض البرامج، بينما إذا نجحت أغنية لمغن ليس لديه سوى هذه الأغنية تراه يتحدث عنها طوال الوقت في الإعلام، ثمة علامات استفهام حول غياب البرنامج الثقافي عن الشاشة العربية، وعدم صرف لو جزء بسيط مما يصرف على برامج المواهب الفنية.

• بعد ١٥ سنة على العمل في برنامج "خليك بالبيت" في قناة المستقبل، ألم يكن صعباً عليك ترك البرنامج وجمهوره للعمل في قناة الميادين؟

– لم يكن قراراً سهلاً، وما سهل الموضوع هو أن القناة، أسوة بالإعلام اللبناني، تراجعت مشاهدتها عربياً، لأنها غرقت بالشأن الداخلي، وترافق ذلك مع ثورة في القنوات، لكنني اخترت الميادين لأنها قناة عربية، ولأن توجهها مع دعم المقاومة والقضية الفلسطينية، وهذه مسألة لا أساوم فيها.

• كيف يتقاطع الوطن والمرأة في حياة وإنتاج زاهي وهبي الأدبي؟

– لقد رأيت العالم في البدء بعيني امرأة، هي أمي، فهي التي ربتني وحيداً، لأن والدي كان مع أسرته الثانية في سدني في استراليا، ورأيتها بعيون كل النساء اللواتي عرفتهن على مدار حياتي أو صديقاتي أو زميلات ورفيقات المهنة. أعلم علم اليقين معاناة النساء، وأنحاز إلى أنوثة التكوين، فأزعم هنا أن الوجود على الرغم من شناعته وانتحابه، قد تكوّن في رحم ما، ربما لذا لا أملك سوى الانحياز لأنوثة الحياة، ومن ضمنها لأنوثة المرأة بكل ما تمثله من مقدرة على الخصب والخلق والإبداع.

### هوى فلسطين وترف الانقسام

• من أين جاءك كل هذا الانتماء لفلسطين وقضية شعبها الذي يترجمه عملك كإعلامي ورسالتك كشاعر أصدر ديوانًا عنوانه "هوى فلسطين"؟

– ربما بالجينات الموروثة عن أجدادي وأسلافي، وربما من حكايا أمي عمن يذهبون الى العمل والتسوق يوم كانت بلادنا واحدة وغير مقسمة، وخلال معايشتي كجنوبي لبناني للعدوانية الاسرائيلية التي تفتحت عليها، ومن خلال المد العربي القومي اليساري الذي ساد وطننا العربي عندما كنت طفلا وفتى يرتشف اولى قطرات الانتماء للقضايا العادلة من فيتنام حتى ظفار ومن فلسطين حتى نيكاراغوا.. كل ذلك ساهم في تشكيل وعيي.

• ما رأيك بالحالة الفلسطينية، وتحديدًا الانقسام، وكيف يمكن تجاوز هذه الحقبة السوداء؟

– لا نملك ترف الانقسام، هذا ترف لا يحق لنا أن نمارسه، فلا أستطيع أن أفهم أن شعبا تحت الاحتلال ولديه قضية واحدة ويحصل بينه انقسام، وتخوني أن تختزل قضية فلسطين بقطاع هنا وقطاع هناك نتيجة استمرار ذلك. ومن واجب القيادات الفلسطينية أن تلتقي تحت سقف الثوابت الفلسطينية، وأن تبتكر حلولا لهذا الواقع، فما الذي يميز القيادة عن سواها من الناس إن لم تبتكر حلولا؟ حان الوقت للخروج من هذا النفق رأفة بدموع الامهات ودماء الشهداء ومعاناة الجرحى.

### الإعلام الفلسطيني وحلم الزيارة

• هل نجح الاعلام الفلسطيني بإيصال واقع المعاناة اليومية جراء انتهاكات الاحتلال اليومية بما يخدم قضيته في الخارج؟

– بداية، أنحني للإعلاميين الفلسطينيين الذين يستحقون كل الاحترام وهم يعيشون ظروفا بالغة الصعوبة، يسقطون شهداء وأسرى وجرحى وهم يساهمون في نقل معاناة شعبهم. لكن الاعلام الفلسطيني وخاصة المؤسساتي يحتاج الى مزيد من الهمة والنشاط والموازنات المالية الكبرى لأن الاعلام سلاح مهم في المعركة مع الاحتلال. والقضايا والاحداث الفلسطينية بحاجة الى أنسنة، بدلا من الحديث بلغة الارقام. نريد حديثًا عن الأم الفلسطينية التي تودع ابنها ولا تكون متيقنة بعودته.

• هل تفكر بزيارة فلسطين؟

– من أحلامي التي لم تتحقق أن أزور فلسطين دولة كاملة الأوصاف وليست كيانا هجينا يسمى دولة. لقد زرتها وأنا أسير، وانتقلت من معتقل عتليت الى معتقل أنصار. وزرتها شاعرا من خلال كتبي. وأنا واثق أن الزيارة الثالثة سوف تتحقق يوما ما.

### تغير البوصلة

• هل تعتقد أن ما يجري في الواقع العربي أزاح البوصلة عن قضية فلسطين كقضية مركزية، وكيف هو السبيل للخروج من هذا الواقع؟

– أعتقد أن كل مؤمن حقيقي بعدالة القضية الفلسطينية، لا يمكن أن ينسى هذه القضية لأن حرباً وقعت هنا أو هناك. أخشى ما أخشاه، أن يكون هذا الخراب العربي مقدمة لشرعنة يهودية الدولة الإسرائيلية لأننا حين نخلق كيانات طائفية، عندها سيقول الخطاب الإسرائيلي لنا لماذا كل هذه الدويلات أو كل هذه الدول مشروعة ولا يحق لليهود أن تكون لهم دولتهم القائمة على أساس الدين. أتمنى أن تكون هذه الافتراضات خاطئة وألا يحصل هذا الأمر وألا تقسم أي دولة عربية، وأن نعود جميعاً نحو البوصلة الحقيقية تجاه فلسطين، ولكن ما يجري خطير، وقد تكون هذه أسوأ مرحلة في تاريخ العرب المعاصر. ولا أظن أن ثمة مرحلة أسوأ من هذه المرحلة بعد نهاية الاستعمار.

• كيف انعكس هذا الهم العربي على هذا الإنتاج الثقافي؟

– لا شك أن كل حدث مصيري يترك أثراً على الإبداع الأدبي والفني، ويحصل نوع من الجدلية بين الأمرين، بين الواقع وما يحدث في المحصلة الإبداعية أو في الحيز الإبداعي إذا جاز التعبير، تتذكر جميعاً الأثر الذي تركته نكسة ٦٧ على الأدب والفن العربي، قد لا يكون النص الإبداعي العربي الآن في هذه اللحظة بالذات قد ارتقى إلى مستوى ما يحدث ويلزمه وقت حتى تظهر علاماته بشكل واضح، ولكن لا شك أن هناك إرهاصات وبشائر، هناك ملامح تفاعل بين النص الإبداعي وما يحدث على أرض الواقع، وإن كانت الأحداث سريعة ومتسارعة إلى درجة يعجز صاحب النص والنص بالمجمل على اللحاق بها.

### الثورات العربية

• كيف تنظر إلى مصير الوطن العربي بعد انحراف الثورات العربية عن مسارها وسلبها من قبل دول عظمى وجماعات متطرفة؟

– بذرة الحراك الثوري في العالم العربي هي بذرة ناصعة وقوية لاي شاب عربي ولكن بسبب غياب المشروع النهضوي التنويري الواضح كان سهلا على القوى العظمى أن تتدخل وتدخل بثقلها بثورة مضادة تحت مسمى ديني مستغلة حاجات الناس لتحقيق هدفها بتفتيت الوطن العربي وخلق دويلات وكيانات داخل دول. وكل هذا الربيع العربي يجعلنا نطرح تساؤلا: لماذا يقف الربيع العربي عند حدود فلسطين؟

• في ظل الوضع السياسي والاقتصادي السيئ، وحالة الوعي الثقافي المتدنية، كيف يمكن للمثقف والإعلامي أن يحملا رسالة التنوير في هذه المرحلة؟

– لا يمكن لأي مثقف حقيقي إلا أن يكون في صف الناس وفي صف الحريّة والديمقراطية والعدالة الجماعية، لكن في الوقت نفسه، لا يمكن تثوير المجتمع بلا تنوير، لا يمكن قيام ثورة بلا مشروع واضح، فالمطلوب أن يكون لدى أي حراك ثوري بيان واضح عن المسائل التي تشغل بال المجتمع من الدين، والمسائل الطائفية، وحقوق المرأة، والأقليات، ومطالب الطبقات الفقيرة، فلا يمكن أن يقوم حراك ثوري على شعارات فضفاضة عامة، مثل إسقاط النظام، لأن الأهم ما بعد إسقاط النظام. ولأن هذا المشروع الفكري الثوري الواضح، كان غائباً، فكان سهلاً على من أراد سرقة أحلام الشباب العربي وطموحاته أن يسرق هذه الأحلام وهذه الطموحات، وأن يحرف الثورات نحو مشاريع مدمرة وأكثر سوداوية من النظم التي ثارت الناس عليها.

# هيا أبي خليفة.. خريجة الحاسوب التي هربت إلى التصميم

وفاء عاروري *

على خلاف ما يقوم به الكثير من الشباب والشابات، في مجتمعنا الفلسطيني، من رضوخ لرغبة الوالدين والعائلة في العمل والدراسة، فقد جدفت هيا أبي خليفة (٢٤ عاما)، خريجة علم الحاسوب، من جامعة بيرزيت، عكس التيار، مطلقة لموهبتها العنان، ولنفسها الحرية والاطمئنان، لتبدع في مجالي الرسم وتصميم الأزياء، بعيدا عن جمود عالم الحاسوب وبرامجه.

تقول هيا: أحببت الرسم والأزياء وكل ما يتعلق بهما، منذ نعومة أظفاري، وكنت دائمة المتابعة لمشاهير ونجوم هوليوود وحفلات توزيع جوائز الأوسكار، ودائما ما انبهر بفساتينهم وتصاميمها، وكنت دائما أرى نفسي مصممة عالمية مشهورة وأتخيل أنني يوما ما سأكون ضمن المشاهير في هوليوود.

### التفوق والتوقف!

ولعل التفوق الذي حققته هيا، في المرحلة الثانوية، والنظرة "الاستخفافية والدونية"، كما وصفتها هيا، لتخصص الرسم والفنون، إضافة إلى افتقار فلسطين لكلية تصميم أزياء على مستوى عال، كانت أسبابا كافية لجعلها تختار تخصص علم الحاسوب في جامعة بيرزيت. تقول هيا كنت احب الحاسوب، وكان التخصص جميلا جدا، لكن دائما ما كنت أشعر بغصة لرغبتي في الرسم والتصميم.

ولعل "عدم الارتياح" الذي ظلت أبي خليفة تشعر به تجاه الحاسوب، حتى بعد تخرجها وانخراطها في سوق العمل، كان سببا كفيلا، ليجعلها تواجه العائلة والمجتمع، وتنفرد في نفسها وعالمها، عالم الرسم والأزياء، بعيدا عن سخرية الناس، واحباطهم، واستهانتهم بقدراتها.

تقول هيا: بدأت بتعلم مبادئ وأساسيات تصميم الأزياء باستخدام مواقع الانترنت واليوتيوب، وباشرت برسم تصاميمي الخاصة ومشاركتها على صفحات التواصل الاجتماعي "فيسبوك وتويتر وانستجرام" ومن هنا دخلت عالم الأزياء، وبدأت استقبل رسائل من دور أزياء في كندا وفرنسا، ومنها المحلي في رام الله ونابلس الذين طلبوا مني العمل معهم في مشاريع معينة لإطلاق تصاميم صيفية مختلفة.

### للتطريز الفلسطيني نصيب الأسد!

وكان للتطريز الفلسطيني نصيب الأسد من تصاميم هيا، حيث حملت معظم تصاميمها الطابع الفلسطيني، الذي أدخلته على التصاميم الحديثة جامعة في ذلك بين الطرازين القديم والحديث، من باب تشجيع الفتيات على لبس التطريز الفلسطيني لكن بطريقة عصرية تناسب أذواقهن، وهو ما يعرف بـ "عصرنة التطريز الفلسطيني".

ولم تتفاجأ هيا حينما لاقت إعجابا كبيرا، على تصاميمها هذه، ولا حينما حصلت على المركز الثاني في مسابقة تصميم ازياء تابعة لشركة فرنسية، وكان التصميم الفائز "بالطراز الفلسطيني" أيضا.

### هيا والرسم

أما على مستوى الرسم، فإن هيا الان، في مرحلة التحضير والاستعداد لمعرضها الفني الذي سيقام خلال الأيام القليلة القادمة، تحت رعاية مؤسسة دار قنديل للثقافة والفنون في طولكرم، وهي مؤسسة تعنى بالمواهب وتعمل على دعمها وتطويرها، خاصة أن معظم اللوحات المشاركة في المعرض ستعبر عن واقع المرأة الفلسطينية، وواقع الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال.

ونظرا لحجم الاستغلال الذي تعرضت له هيا من قبل دور الأزياء، حيث عمدت إلى بيع تصاميمها لهم، مقابل أسعار غير مشجعة، إضافة إلى عدم إسناد التصميم لها شخصيا، كونها تصمم فقط ولا تنفذ الملبوسات، فإن هيا تخطط الان لاستكمال دراستها في مجال تصميم الأزياء في الخارج، كي يتسنى لها فتح مشروعها الخاص دون الحاجة لبيع تصاميمها لدور الازياء، وإلى ذلك الحين فنحن بانتظار ماركة فلسطينية عالمية، باسم "هيا فاشن".

* خريجة حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

أحد تصاميم أبي خليفة.

# لبنى طه.. من دراسة الأدب في بيرزيت إلى لمعان كبير في رسومات الأطفال

إيمان حامد

تعتبر رسوم قصص الاطفال من العوالم شديدة الجاذبية، فلا يوجد كتاب للاطفال دون رسوم ترافقه، الامر الذي يضفي رونقا وجمالا على النص، ويأخذ الطفل الى عالم مليء بالدهشة والخيال، فهي ليست مجرد تزيين للنص بقدر ما تمثل نصا اخر يوازي المحتوى اهمية، كما تلعب الرسوم دورا في الارتقاء بتذوق الاطفال واثارة حواسهم.

رسوم أدب الاطفال مجال واسع وشيق، يستهوي الكثير من الفنانين الذين يجدون انفسهم يميلون الى التخصص فيه، كون النص وحده لا يكفي لان يغني قارئنا الصغير عن الابحار في مخيلته عبر الكلمات الصغيرة امامه، وتجعله يذهب الى ابعد من ذلك بكثير، متيحة له ان يتذوق لعبة الالوان والاشكال امامه.

من بين هؤلاء الفنانين، برزت الرسامة الفلسطينية لبنى طه التي وجدت نفسها مهتمة بمجال رسومات كتب ادب الاطفال بسبب ميلها وحبها للاطفال، ورغبة في العمل معهم والدخول الى عالمهم، والتي سرعان ما بدأت في هذا العمل بعد ان انهت دراستها الجامعية.

وعن بداية التجربة، تقول لبنى: "عالم أدب الأطفال كبير جدا ومليء بالتفاصيل، وجدت نفسي مهتمة في كل موضوع الطفولة، ولربما هذا الاهتمام جاء من حبي واهتمامي بالعمل مع أطفال، حيث أجد خيالهم والنقاش والحديث معهم ممتعا أحيانا أكثر من أحاديثي مع الكبار، احب هذه الفانتازيا التي تدور في أفكارهم، وهو ما اهتم به في مجال رسوماتي، بالاضافة إلى انني أعتقد أن كل واحد فينا لا يزال طفلا بداخله".

ولبنى التي درست تخصص الأدب الانجليزي في جامعة بيرزيت، وعملت في مجال ادب الاطفال، بدأت مشوارها في "رسوم الكاريكاتير" الذي استهواها ايضا منذ الطفولة نظرا لانشغالها بمتابعة الاخبار الاقتصادية والسياسية التي كان لها تأثيرها الكبير عليها، فكانت تحول الاخبار لرسوم كاريكاتير، وكانت متأثرة بكبار فناني الكاريكاتير امثال ناجي العلي.

وتعتبر لبنى اهم التجارب لديها في حياتها عملها على انتاج الكتب والرسومات مع مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، بصفتها ايضا دار نشر تعمل على انتاج كتب وقصص اطفال، حيث كان لهذا المؤسسة الفضل بنشر اول كتاب اعدت رسوماته، وهو كتاب اغنية البئر للشاعر والكاتب انس ابو رحمة، وتحدثت لبنى بشوق عن تجربتها الاولى قائلة "الكتاب عبارة عن مجموعة قصصية للفتيان، كانت تجربتي الأولى ممتعة جدا وليست بالسهلة، فالنص خيالي وفانتازي، وبالتالي كان دوري وأعتبر أنه أيضا دور أي فنان يعمل لا سيما في مجال أدب الأطفال، ألا ينقل النص بشكل حرفي، وانما يضفي بصمته، فباستطاعته أن ينقله إلى عالم آخر سواء من خلال المشاهد أو تقنيات الرسم".

تلقت لبنى اثر هذا العمل جائزة وزارة الثقافة الفلسطينية كأفضل رسومات أدب الأطفال التي أنتجت عام ٢٠٠٩ و٢٠١٠، وتوجهت لها العديد من دور النشر الفلسطينية والعربية لتنفيذ رسومات لكتب مختلفة بعد ذلك، كما قالت.

وتوسعت اعمال لبنى وتنوعت بعد هذا الانجاز، فشملت العمل مع دور نشر فلسطينية التي عرضت عليها العمل معها مثل أسوار عكا، وبن ميديا، ودور عربية مثل دار أصالة في بيروت، ومن آخر الكتب التي عملت عليها كان كتاب "خرز مغنى" الذي صدر عن بيت الموسيقى في شفا عمرو، ويحتوي الكتاب على أغان وأشعار تم تلحينها.

وعن عملها في هذا المجال قالت طه: "بامكان العاملين في مجال الطفولة والموسيقى استخدام الكتاب بطريقة ممتعة مع الأطفال، في هذه المرحلة أقوم بتجريب أساليب مختلفة من الرسم لأدب الأطفال، فهناك تقنيات وأدوات لا حدود لها، ومن الممتع تجربتها، ولكنني أركز في رسوماتي على الموروث العربي، حيث أجد مثلا في العمارة العربية والاسلامية تفاصيل فنية وزخرفية، تضفي جمالا وحميمية على الرسومات، هذا الموروث غني أجدّ وأعكسه في العديد من رسوماتي، لا سيما اذا كنت أعمل على قصص شعبية، وبما أن الطفل الصغير لا يزال يعيش بداخلي فهو يخبرني عن العديد من التفاصيل التي يود مشاهدتها بالرسومات".

لبنى التي حازت على جازة من وزارة الثقافة الفلسطينية على رسوماتها، تم ترشيح ايضا كتاب "قصة قبل النوم" الذي احتوى على رسوماتها للحصول على جائزة الاتصالات الاماراتية لأدب الاطفال، كما تعمل حاليا على انتاج مشروعها الخاص بها، الذي يتضمن التأليف ويركز على الجانب البصري بشكل كبير.

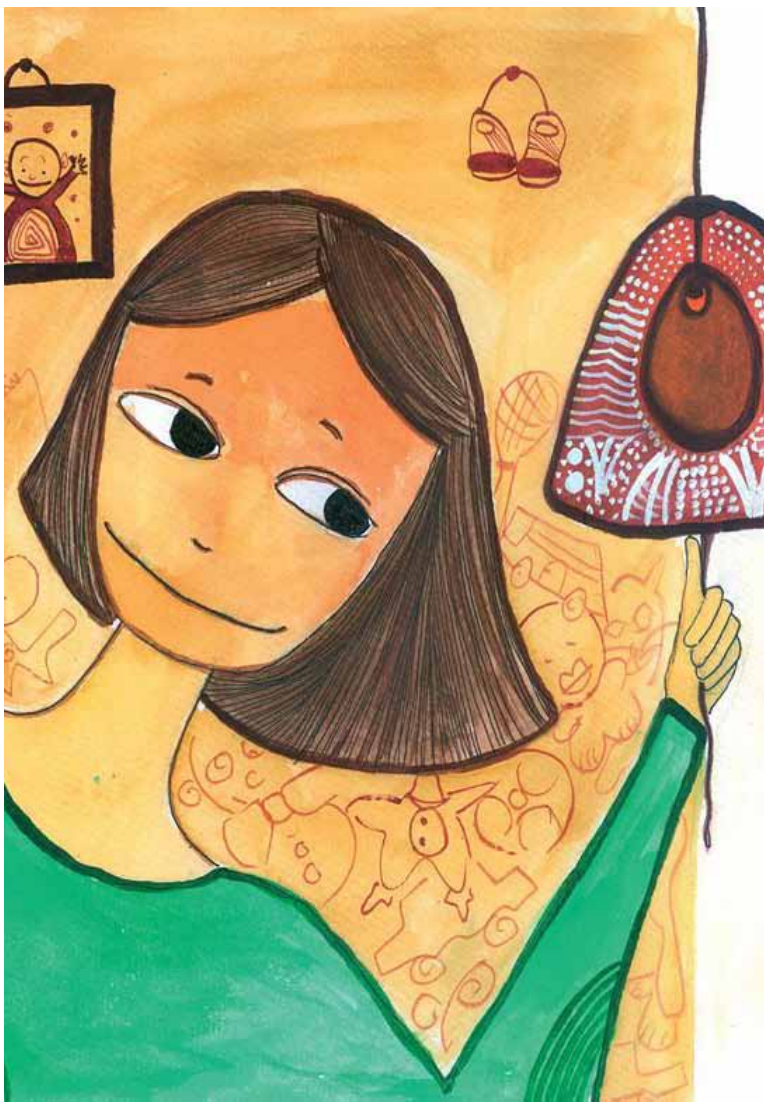

إحدى رسومات لبنى في قصة للأطفال.